www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة




فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

# المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

أغسطس ١٣١٥


قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى « وصالا » كمنار الطريق

(٣٠ رمضان سنة ١٣٤٩ هـ ٢٩ الدلو سنة ١٣١٠ هـ ش ١٨ فبراير سنة ١٩٣١)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



# فتاوى المنار

(س ٥٤ — ٥٦) من صاحب الامضاء في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله على آلائه . وأصلي وأسلم على خاتم رسله وأنبيائه

حضرة صاحب الفضيلة والفضل الاستاذ الامام مرشد الانام . السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأرفع إلى فضيلتكم مايأتي راجيا التكرم بالاجابة عليه

(١) هل يجوز للعلماء كالقضاة والمفتين ومدرسي التفسير واللغة العربية ببعض الكليات الاسلامية أن يذهبوا ويجلسوا في محلات اللهو كالمقاهي العمومية ، والحفلات وغيرها ، وهناك يرون ويسمعون المنكر كصوت البيانو والعود والغناء من النساء الاجنبيات ام لا ؟ وهل توجد أقوال عند أحد أئمة المسلمين تبيح لهم ذلك ؟ لان كثيراً من العوام حينما ننكر عليهم جلوسهم في تلك الاماكن التي يسمعون بها الغناء والضرب على البيانو والعود وغيره من النساء الاجنبيات ، لايسمعون لنا قولا ، وحجتهم في ذلك جلوس بعض العلماء في تلك الاماكن

(٢) هل يجوز لعن وشتم وسب العلماء الغيور على الدين وأهله ، المتمسكين بالكتاب والسنة وأقوال الائمة ، الذين لايحكمون إلا بما أنزل الله ، والذين يهمهم شأن المسلمين وأمرهم . وقد عرف فضلهم كل ذي فضل ؟ هل يجوز شتم أمثال هؤلاء العلماء الافاضل على مسمع من الناس ام لا ؟ وهل الواجب على المستمعين الانكار على هذا الساب ونهيه وزجره أم لا ؟ وهل يأثم هؤلاء المستمعون في سكوتهم وعدم انكارهم أم لا ؟

(٣) زعم بعض من يدعي العلم والمعرفة والمدنية ( وما أكثرهم في هذه الايام )

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



« أن الدين الاسلامي لايتمشى مع المدنية والحضارة » فهل هذا صحيح أم لا ؟ وهل تقرون زعمه ؟ أم تردونه وتدحضونه ؟ نرجوكم الجواب الشافي في ذلك، كما نرجو فضيلتكم أن تقدموا هذا الجواب على غيره ، لان هذا المشعوذ أخذ يجمع من حوله أنصاراً ، ليقوموا بهذه الدعوى الكاذبة الباطلة ، وقد شافهنا بعض المطلعين على زعمه فقال: ان هذا وأمثاله لايردعهم عن غيهم بالبراهين القطعية، والحجج الناصعة القوية ، الا فضيلة العلامة المفضال الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر ، ولذلك نحن بادرنا بكتابة ماتقدم لتسرعوا بالجواب . ولكم جزيل الاجر والثواب

السائل

عبد القادر البعلبكي ببيروت

[ اجوبة المنار معدودة بحسب ترتيب ارقام الفتاوى السابقة ]

(٥٤) جلوس العلماء في مجالس اللهو والفسق

إن أقل مايقال في محافل اللهو العامة المعهودة ان حضورها مخل بالمروءة والحشمة التي يطلب من علماء الدين وقضاة الشرع شدة العناية بالمحافظة عليها وهذا ينافي القول باباحتها المطلقة حتى على القول باباحة سماع المعازف كالبيانو والعود فان شرط إباحة هذا السماع عند القائل به ألا يكون معه منكر آخر ولا يكون ذريعة لمنكر آخر او لقدوة سيئة ، ومن المنكرات المألوفة في هذه المحافل وجود النساء الموصوفات في حديث صحيح بوصف « الكاسيات العاريات المائلات المميلات » وكذا شرب الخمور او وجود السكارى وسماع رفثهم ، والاختلاف إليها يستلزم هجر الرجال لبيوتهم في اوقات الفراغ من اعمالهم المعاشية . وهجرهم لها قد يكون مفسدة لمن فيها من النساء والاولاد . وفي حضور من ذكر من العلماء فيها تجرئة للفساق على ما وراء هذا السماع والمناظر من الفواحش والمنكرات او اعتقادهم أن هذه المفاسد مباحة في الشرع ، فبهذا وما قبله يكون للعلماء حكم لايشاركهم فيه غيرهم مع أن احكام الشرع عامة . وكان علماء السلف يتركون بعض المندوبات احيانا لئلا يفهم العوام من مواظبتهم عليها وجوبها كما ترك ابن عباس ( الاضحية ) وترك بعضهم المواظبة على قراءة سورة : ألم السجدة في فجر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



يوم الجمعة وهي من السنن المؤكدة . فينبغي ان يكون رجال العلم والتهذيب قدوة صالحة للامة باجتناب هذه الملاهي في المقاهي والاستغناء عنها باللهو المباح في بيوتهم الذى يشاركهم فيه نساؤهم واولادهم

(٥٥) لعن العلماء المتمسكين بالكتاب والسنة وسبهم

إن لعن العلماء المتمسكين بالكتاب والسنة وسبهم بهذا الوصف لايمكن أن يقع من مسلم يؤمن بالله وكتابه ورسوله فهو يدل على الارتداد عن الاسلام . وقد صرح بعض الفقهاء بأن اهانة علماء الدين بما دون ما ذكر كفر . وأما شتم أشخاص معينين من هؤلاء العلماء العاملين بالكتاب والسنة ولعنهم بعداوة أو صفة أخرى غير علمهم واعتصامهم بالكتاب والسنة الذي لا يكون المسلم مسلما حقا بدونه فهو معصية بدليل النص والاجماع . وحسبك قوله ﷺ «سباب المسلم فسق وقتاله كفر» رواه البخاري ومسلم وغيرهما . وقوله من حديث رواه الشيخان أيضاً « ولعن المؤمن كقتله » وفي بعض الآثار التصريح بكون ذلك من الكبائر وقد عده ابن حجر وغيره منها

بل حقق بعض العلماء جواز عدم لعن الكافر المعين والفاسق المعين مع قولهم بجواز لعن جنس الكافرين والفاسقين عامة، وقد قيل للامام احمد (رح) ان أقواما يقولون انا نحب يزيد فقال: وهل يحب يزيد من يؤمن بالله واليوم الآخر ؟ فقال له السائل وهو ولده عبد الله : أولا تلعنه ؟ فقال متى رأيت أباك يلعن أحداً ؟ ( راجع هذا في ص ٣٠٣ من الجزء الاول من الآداب الشرعية، واصل المسألة في آفات اللسان من الجزء الثالث من الاحياء والجزء الثاني من الزواجر) واذا كان الامر كذلك فلا شك في وجوب الانكار على هؤلاء السابين اللعانين الفاسقين عن امر الله الناكبين عن سبيل المؤمنين وفي إثم من يستمع لهم او يسمعهم ولا ينكر عليهم

(٥٦) الاسلام والمدنية الصحيحة

الاسلام هو دين الحضارة والمدنية الصحيحة وقد بينا هذا في المنار مراراً كثيرة بقلمنا وقلم غيرنا وحسبك فيه كتاب (الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



للاستاذ الامام ، ورسالة الامير شكيب التي ننشرها في هذه الايام، وقد طبعناها في رسالة مستقلة . بعنوان ( لماذا تأخر المسلمين وتقدم غيرهم ) وذكرنا في الجزء الماضي خلاصة مناظرة دارت بيننا وبين احد المحامين ومصاقع الخطباء المشهورين في كلية الحقوق من الجامعة المصرية موضوعها المفاضلة بين المدنية العربية الاسلامية والمدنية الفرعونية كان لنا فيها الفلج والظفر برأي السواد الاعظم ممن حضر المناظرة. ولكن هذا السؤال ورد علينا قبل نشر خلاصة المناظرة وقبل الشروع في نشر رسالة امير البيان ، وفيهما الحجة البالغة على ذلك الجاهل المفتري على الاسلام

## أسئلة من صاحب الامضاء في بيروت متصل بها أجوبتها (س٥٧ ـ ٦٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضل والفضيلة سيدنا ومولانا الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا ، صاحب مجلة المنار الغراء حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاني أرفع ما يأتي راجيا التكرم بالاجابة عليه

( س١) هل يجوز للمرأة أن تظهر صوتها ووجهها ويديها وغيرها أمام الرجال الاجانب والاطباء وغيرهم أم لا ؟

( ج ٥٧ ) أصل الشرع جواز ذلك اذا اريد باليدين الكفين للحاجة اليه في المعيشة والتعامل وانما يكره او يحرم اذا كان بحيث يترتب عليه مفسدة مكروهة او محرمة، ويباح كشف غير الوجه واليدين من البدن للطبيب بقدر ما يحتاج اليه في معرفة المرض ولكن مع وجود الزوج او محرم آخر

( س٢) هل يجوز للرجل أن ينظر إلى جميع بدن محارمه من النساء ومعانقتهن وضمهن وتقبيلهن ولمسهن بلا حائل أم لا ؟

( ج ٥٨) هذا لا يجوز قطعا بل الضم والعناق مع الشهوة لا يجوز ولو مع الحائل ولا يفعل هذا الا أشد الناس فسقا وفجورا وفساده أشد من فعل مثله مع الاجنبية وفي الجزء الثاني من كتاب الآداب الشرعية فصل مستقل فيما يباح من المصافحة والمعانقة ويليه فصل في تقبيل المحارم ، وفيه ان الامام احمد اباح التقبيل على الجبهة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



والرأس لمن قدم من سفر ولم يخف على نفسه قال «ولكن لا يفعله على الفم ابدا »

(س٣) هل يجوز للرجال والنساء تحسين الثياب والهندام وغير ذلك ولبس جميع الالوان والازياء كالبرنيطة والطربوش والمعطف والسترة والبنطلون وغيرها والحرير والساعات والسلاسل والخواتم وغيرها أم لا ؟

(ج ٥٩) يجوز تحسين الثياب والهندام والاصل فيها كلها الحل الا ما نهى عنه الشرع .ومنه لبس الحرير الخالص للرجال فهو حرام للوعيد عليه ومنه لبس الاحمر الخالص والمعصفر والمزعفر فهو مكروه لأنه كان خاصا بالنساء ولم يرد عليه وعيد كالحرير وفيه خلاف وتفصيل ،ومنه النهي عن لبس الذهب الا مقطعا وعن خاتم الذهب للرجال ومنه تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، وتشبه المسلمين بالكفار، فهذا يكره شرعا اذا كان في غير الامور الدينية ، ويحرم فيها حتى قد يكون ردة عن الاسلام كما صرح به الفقهاء في مسائل متعددة من شأنها أن لا تصدر عن مسلم، وتفصيلها يطلب من كتب الفقه وقد سبق لنا بيان هذه المسائل في المنار مرارا فلا نطيل فيها

(س٤) هل تقبل توبة التائب اذا تاب من جميع الذنوب الصغيرة والكبيرة كالقتل والزنا واللواط وشرب الخمر والديون والسرقة والخيانة والكذب والغش والظلم وغيره ولا يعذب في القبر ولا في الآخرة أم لا ؟

(ج ٦٠) الاصل في التوبة الصحيحة الشرعية أن تكون مقبولة وسببا للمغفرة ومن شروطها رد حقوق العباد اليهم أو استحلالهم منها، وقد سبق لنا كلام مفصل في التوبة وفي التفسير المنشور في هذا الجزء خلاصة في بيان حقيقتها والاقتداء بالصحابة فيها وسيأتي في تفسير الاجزاء الاخرى تتمة لذلك

(٥) هل يجوز التشاؤم والوهم وغيره من الاعداد والسنين والشهور والايام والاوقات وغيرها ولبس ثوب او دخول بيت او قراءة سورة او آية او ورد او فائدة او غيرها بأن فاعل ذلك يصاب بضرر كمرض او موت او غيره أم لا؟

(ج٦١) التشاؤم منهي عنه لانه من الاوهام الخرافية التي لا تستند الى حقيقة وينبغي لمن عرض له بدون اختياره أن يجاهد نفسه حتى يزول ذلك التأثير

(س ٦) أرجو أن تبينوا لنا أسماء الكتب الدينية الاسلامية الصحيحة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



المعتمدة السهلة اللفظ والمعنى التي يجوز العمل بها في العقائد والعبادات والمعاملات وغيرها تفضلوا بالجواب ولكم الاجر والثواب .

( ج ٦٢ ) من أوضح هذه الكتب رسالة التوحيد للاستاذ الامام وخلاصة السيرة المحمدية لنا ومجموعة الرسائل والمسائل لشيخ الاسلام ابن تيمية ومجموعة الحديث النجدية ، وهي لعدة من كبار العلماء كالامام احمد والنووي والحافظ المقدسي وابن القيم ، وسبل السلام للعلامة محمد بن اسماعيل الامير ، وهو شرح بلوغ المرام للحافظ ابن حجر ، والدراري المضيئة على الدرر البهية ، للقاضي الشوكاني وزاد المعاد في هدي خير العباد ، للمحقق ابن القيم ، والآداب الشرعية للعلامة ابن مفلح

(حاشية للسائل) أرجوكم ملاحظة ضرر السفور [ أي رفع الحجاب ] وعدم أمن الفتنة مطلقا خصوصا في هذا الزمان الذي عم وكثر فيه الفساد والفسق والفجور والضلال وعدم الادب والحياء من الرجال والنساء جميعا السائل

عثمان سعد الدين بدران بيروت

( المنار ) ان ماتكون الفتنة فيه معلومة بالقطع لا يسئل عن حكمه لأنه معلوم بالضرورة وما شدد العلماء في حظر ما هو مباح في الاصل من اظهار الكفين والوجه الا لسد ذريعة الفتنة في مظنتها فكيف اذا صارت قطعية في بعض البلاد. وطلاب السفور من الفساق والمتفرنجين يتوسلون به الى الاباحة المطلقة والعياذ بالله تعالى

## ﴿ نبوة آدم وعدد النبيين والمرسلين ﴾

( س ٦٣ ) من صاحب الامضاء في سمبس - جاوه

حضرة العلامة الكبير مولاي الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار أطال الله تعالى عمره ، ونفع بعلومه المسلمين .

انني رأيت في شرح عقيدة السفاريني مانصه : ففي صحيح ابن حبان من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : دخلت المسجد فاذا رسول الله ﷺ جالس وحده فذكر حديثا طويلا وفيه قلت يارسول الله كم الانبياء ؟ قال «مائة الف وعشرون ألفاً» قلت يارسول الله كم الرسل من ذلك ؟ قال « ثلاثمائة وثلاثة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



عشر جماً غفيراً » قلت يا رسول الله من كان أولهم ؟ قال « آدم عليه السلام » قلت يارسول الله أنبي مرسل ؟ قال «نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا» الخ . وقال فيه قبل هذا :اعلم ان الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله مما اتفقت على وجوبه جميع الانبياء والمرسلين من لدن صفي الله أبي البشر آدم عليه السلام إلى خاتمهم محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام اه

فهل يصح الاحتجاج بحديث أبي ذر هذا على نبوة آدم عليه السلام أم لا ؟ وهل يوجد ما هو أقوى منه دليلا من الكتاب أو السنة المتواترة على نبوته عليه السلام أم لا؟

وما قولكم في قول الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالته « وأولهم نوح عليه السلام وآخرهم محمد ﷺ وهو خاتم النبيين. والدليل على ان اولهم نوح قوله تعالى ( إنا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده ) وهل هذا القول صحيح ام لا؟ وهل مقتضى قوله هذا انه أنكر نبوته عليه السلام أم لا؟ وهل يجوز لأحد إنكارها ؟ وهل كان نبيا رسولا ام نبيا فقط؟

وقال الاستاذ الشيخ حسين والي في كتابه( كلمة التوحيد )مانصه : والسبعة الباقية (من الانبياء) آدم، ادريس، صالح، شعيب، هود ، ذو الكفل، محمد عليهم الصلاة والسلام. فاذا عرض أحدهم على المكلف وجب الاعتراف به ولا يجب حفظ أسمائهم فمن أنكر نبوة أحد من المتفق على نبوته أو رسالته كفر إلا اذا كان عاميا وممن اختلف في نبوته ذوالقرنين والعزير ولقمان . اه واني لم أر ان الاستاذ في عبارته أدخل آدم فيمن اختلف في نبوته . فتفضلوا بالجواب عن هذه الاسئلة فانه يكون ( إن شاء الله ) شفاء لما في الصدور .

محمد بسيوني عمران

(ج) يجد السائل تحقيق الحق في اسئلته مفصلا تفصيلا تاما في تفسير الآيات ( ٨٥ ـ ٩١ ) من سورة الانعام التي ذكر فيها اسماء ١٨ من الرسل عليهم السلام ، إذ عقدنا لها فصلا استطراديا عنوانه ( تحقيق مسألة الايمان بالرسل اجمالا وتفصيلا وعدد الرسل المذكورين في القرآن ) وهو في الجزء السابع من التفسير والجزء التاسع من المجلد العشرين من المنار ـ وكل منهما يوجد عند السائل ولعله قرأه ونسيه ولولا ذلك لم يحتج إلى هذه الاسئلة كلها ولا بعضها، فليراجعها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



يجد فيها أن حديث ابي ذر في عدد النبيين والمرسلين قد جزم ابن الجوزي بانه موضوع والسيوطي بانه ضعيف فلا يعتد به على كل حال في الاستدلال ولا سيما في مثل هذه المسئلة الاعتقادية ـ وأن ماقاله الشيخ محمد عبدالوهاب موافق لنص حديث الشفاعة المتفق عليه إذ حكى النبي ﷺ فيه ان أهل الموقف يقولون لنوح عليه السلام «يانوح أنت أول الرسل إلى أهل الارض» فهو فيه متبع لامبتدع ومهتد لاضال . وان ما قاله كل من السفاريني والشيخ حسين والي هو المشهور في كتب العقائد المتداولة، ويجد هنالك تحقيق الحق في كل ذلك وأمثل الادلة على نبوة آدم وما اجاب به العلماء عن الآية التي استدل بها الشيخ محمد عبد الوهاب وعن حديث الصحيحين وغيرهما في الشفاعة وما جمعنا بين نص الآية والحديث وما قرره المتكلمون وهو مبني على التفرقة بين عرفهم في معنى الرسول وعرف القرآن

# رسالة في حقيقة الصيام

## وما يفطر الصائم بالنص والاجماع وما ألحق به من الرأي والاجتهاد

( لشيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله سره )

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . ونشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ تسليما

## فصل

### ﴿ فيما يفطر الصائم وما لا يفطره ﴾

وهذا نوعان :منه مايفطر بالنص والاجماع ،وهو الاكل والشرب والجماع، قال تعالى ( فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم ، وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ، ثم أتموا الصيام إلى الليل)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



فأذن في المباشرة ، فعقل من ذلك أن المراد الصيام من المباشرة والاكل والشرب. ولما قال أولا ( كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ) كان معقولا عندهم أن الصيام هو الامساك عن الاكل والشرب والجماع، ولفظ الصيام كانوا يعرفونه قبل الاسلام ويستعملونه، كما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها « ان يوم عاشوراء كان يوماً تصومه قريش في الجاهلية »

وقد ثبت من غير واحد انه قبل ان يفرض شهر رمضان أمر بصوم يوم عاشوراء وأرسل مناديا ينادي بصومه. فعلم أن مسمى هذا الاسم كان معروفا عندهم

وكذلك ثبت بالسنة واتفاق المسلمين ان دم الحيض ينافي الصوم، فلا تصوم الحائض ، لكن تقضي الصيام

وثبت بالسنة أيضاً من حديث لقيط بن صبرة ان النبي ﷺ قال له « وبالغ في الاستنشاق إلا ان تكون صائما » فدل على ان إنزال الماء من الانف يفطر الصائم وهو قول جماهير العلماء

وفي السنن حديثان (أحدهما) حديث هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من ذرعه قيء وهو صائم فليس عليه قضاء ، وان استقاء فليقض » وهذا الحديث لم يثبت عند طائفة من أهل العلم ، بل قالوا هو من قول أبي هريرة ، قال أبو داود : سمعت أحمد بن حنبل قال ليس من ذا شيء . قال الخطابي : يريد ان الحديث غير محفوظ، وقال الترمذي سألت محمد ابن اسماعيل البخاري عنه فلم يعرفه إلا عن عيسى بن يونس، قال وما أراه محفوظا. قال : وروى يحيى بن كثير عن عمر بن الحكم ان أبا هريرة كان لا يرى القيء يفطر الصائم

قال الخطابي : وذكر أبو داود ان حفص بن غياث رواه عن هشام كما رواه غير ابن يونس . قال ولا أعلم خلافا بين أهل العلم في أن من ذرعه القيء فانه لا قضاء عليه ، ولا في أن من استقاء عامداً فعليه القضاء ، ولكن اختلفوا في الكفارة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



فقال عامة أهل العلم: ليس عليه غير القضاء ، وقال عطاء : عليه القضاء والكفارة، وحكي عن الاوزاعي وهو قول أبي ثور

( قلت ) وهو مقتضى إحدى الروايتين عن أحمد في إيجابه الكفارة على المحتجم فانه إذا أوجبها على المحتجم فعلى المستقيء اولى، لكن ظاهر مذهبه ان الكفارة لا تجب بغير الجماع كقول الشافعي

والذين لم يثبتوا هذا الحديث لم يبلغهم من وجه يعتمدونه ، وقد أشاروا إلى علته ، وهو انفراد عيسى بن يونس ، وقد ثبت انه لم ينفرد به، بل وافقه عليه حفص بن غياث ، والحديث الاخير يشهد له ، وهو ما رواه أحمد وأهل السنن كالترمذي عن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قاء فأفطر ، فذكرت ذلك لثوبان فقال: صدق ، أنا صببت له وضوءاً، لكن لفظ احمد أن رسول الله ﷺ قاء فتوضأ . رواه أحمد عن حسين المعلم

قال الاثرم: قلت لأحمد: قد اضطربوا في هذا الحديث ، فقال: حسين المعلم يجوده ، وقال الترمذي : حديث حسين أرجح شيء في هذا الباب ، وهذا قد استدل به على وجوب الوضوء من القيء ، ولا يدل على ذلك، فانه إذا أراد بالوضوء الوضوء الشرعي فليس فيه إلا انه توضأ، والفعل المجرد لا يدل على الوجوب ، بل يدل على أن الوضوء من ذلك مشروع . فاذا قيل انه مستحب كان فيه عمل بالحديث

وكذلك ماروي عن بعض الصحابة من الوضوء من الدم الخارج ليس في شيء منه دليل على الوجوب، بل يدل على الاستحباب . وليس في الادلة الشرعية مايدل على وجوب ذلك، كما قد بسط في موضعه ، بل قد روى الدارقطني وغيره عن حميد عن أنس قال: احتجم رسول الله ﷺ ولم يتوضأ ، ولم يزد على غسل محاجمه . ورواه ابن الجوزي في حجة المخالف ولم يضعفه ، وعادته الجرح بما يمكن

وأما الحديث الذي يروى «ثلاث لاتفطر: القيء، والحجامة، والاحتلام» وفي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



بلفظ « لا يفطر منه لا من احتجم ولا من احتلم » فهذا إسناده الثابت مارواه الثوري وغيره عن زيد بن أسلم عن رجل من أصحابه عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ. هكذا رواه أبوداود ، وهذا الرجل لا يعرف . وقد رواه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن ابيه عن عطاء عن أبي سعيد عن النبي ﷺ لكن عبد الرحمن ضعيف عند أهل العلم بالرجال .

( قلت ) روايته عن زيد من وجهين مرفوعا لا يخالف روايته المرسلة بل تقويها، والحديث ثابت عن زيد بن أسلم لكن هذا فيه « اذا ذرعه القيء »

وأما حديث الحجامة فاما ان يكون منسوخا وإما ان يكون ناسخا لحديث ابن عباس « انه احتجم وهو محرم صائم » أيضا ولعل فيه القيء إن كان متناولا للاستقاءة هو أيضاً منسوخ . وهذا يؤيد ان النهي عن الحجامة هو المتأخر، فانه اذا تعارض نصان ناقل وباق على الاستصحاب ، فالناقل هو الراجح في انه الناسخ ونسخ أحدهما يقوى نسخ قرينه ، ورواه غير واحد عن زيد بن اسلم مرسلا

وقال يحيى بن معين : حديث زيد بن أسلم ليس بشيء ، ولو قدر صحته لكان المراد من ذرعه القيء فانه قرنه بالاحتلام ، ومن احتلم بغير اختياره كالنائم لم يفطر باتفاق الناس . وأما من استمنى فأنزل فانه يفطر ، ولفظ الاحتلام انما يطلق على من احتلم في منامه.

وقد ظن طائفة أن القياس أن لا يفطر شيء من الخارج وأن المستقيء انما أفطر لانه مظنة رجوع بعض الطعام ، وقالوا إن فطر الحائض على خلاف القياس

وقد بسطنا في الاصول انه ليس في الشريعة شيء على خلاف القياس الصحيح

فان قيل : فقد ذكرتم ان من أفطر عامداً بغير عذر كان تفويته لها من الكبائر وكذلك من فوت صلاة النهار إلى الليل عامداً من غير عذر كان تفويته لها من الكبائر ، وانها مابقيت تقبل منه على أظهر قولي العلماء، كمن فوت الجمعة ورمي الجمار وغير ذلك من العبادات المؤقتة وهذا قد أمره بالقضاء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وقد روي في حديث المجامع في رمضان انه أمره بالقضاء ؟ قيل هذا انما أمره بالقضاء لان الانسان انما يتقيأ لعذر كالمريض يتداوى بالقيء، أو يتقيأ لانه أكل مافيه شبهة كما تقيأ أبو بكر من كسب المتكهن(١)

واذا كان المتقيء معذوراً كان مافعله جائزاً وصار من جملة المرضى الذين يقضون، ولم يكن من أهل الكبائر الذين أفطروا بغير عذر. وأما أمره للمجامع بالقضاء فضعيف ضعفه غير واحد من الحفاظ . وقد ثبت هذا الحديث من غير وجه في الصحيحين من حديث أبي هريرة ومن حديث عائشة ولم يذكر احد امره بالقضاء ، ولو كان أمره بذلك لما أهمله هؤلاء كلهم وهو حكم شرعي يجب بيانه ، ولما لم يأمره به دل على ان القضاء لم يبق مقبولا منه . وهذا يدل على انه كان متعمداً للفطر لم يكن ناسياً ولا جاهلاً

والمجامع الناسي فيه ثلاثة أقوال في مذهب احمد وغيره، ويذكر ثلاث روايات عنه (احداها) لا قضاء عليه ولا كفارة، وهو قول الشافعي وأبي حنيفة والأكثرين (والثانية) عليه القضاء بلا كفارة وهو قول مالك (والثالثة) عليه الأمران وهو المشهور عن احمد ،

والاول أظهر كما قد بسط في موضعه ، فانه قد ثبت بدلالة الكتاب والسنة ان من فعل محظوراً مخطئا أو ناسيا لم يؤاخذه الله بذلك وحينئذ يكون بمنزلة من لم يفعله، فلا يكون عليه اثم ، ومن لا اثم عليه لم يكن عاصياً ولا مرتكبا لما نهي عنه ، وحينئذ فيكون قد فعل ماأمر به ولم يفعل مانهي عنه . ومثل هذا لا يبطل عبادته ، انما يبطل العبادات اذا لم يفعل ماأمر به أو فعل ماحظر عليه ،

---

(١) روى البخاري من حديث عائشة « كان لابي بكر غلام يخرج له الخراج . وكان ابوبكر يأكل من خراجه فجاء يوما بشيء فأكل منه ابوبكر ، فقال له الغلام : أتدري ماهذا ؟ فقال وماهو: قال : كنت تكهنت لانسان في الجاهلية، فادخل اصبعه في فيه وجعل يقيء »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وطرد هذا ان الحج لا يبطل بفعل شيء من المحظورات لا ناسياً ولا مخطئا الا الجماع ولا غيره وهو أظهر قولي الشافعي

واما الكفارة والفدية فتلك وجبت لانها بدل المتلف من جنس مايجب ضمان المتلف بمثله كما لو أتلفه صبي أو مجنون أو نائم ضمنه بذلك ، وجزاء الصيد اذا وجب على الناسي والمخطيء فهو من هذا الباب بمنزلة دية المقتول خطأ والكفارة الواجبة بقتله خطأ بنص القرآن واجماع المسلمين .

وأما سائر المحظورات فليست من هذا الباب، وتقليم الاظفار وقص الشارب والترفه المنافي للتفث كالطيب واللباس . ولو فدى كانت فديتها من جنس فدية المحظورات ليست بمنزلة الصيد المضمون بالبدل . فأظهر الاقوال في الناسي والمخطيء اذا فعل محظورا أن لا يضمن من ذلك إلا الصيد .

وللناس فيه أقوال ( هذا أحدها ) وهو قول أهل الظاهر ( والثاني ) يضمن الجميع مع النسيان كقول أبي حنيفة وإحدى الروايات عن أحمد ، واختاره القاضي وأصحابه ( والثالث ) يفرق بين ما فيه التالف كقتل الصيد والحلق والتقليم وما ليس فيه كالطيب واللباس وهذا قول الشافعي وأحمد في الرواية الثانية ، واختارها طائفة من اصحابه وهذا القول أجود من غيره ، لكن إزالة الشعر والظفر ملحق باللباس والطيب لا بقتل الصيد هذا أجود ( والرابع ) ان قتل الصيد خطأ لا يضمنه وهو رواية عن احمد فخرجوا عليه الشعر والظفر بطريق الاولى .

وكذلك طرد هذا ان الصائم اذا أكل أوشرب أو جامع ناسيا أو مخطئا فلا قضاء عليه وهو قول طائفة من السلف والخلف ، ومنهم من يفطر الناسي والمخطيء كمالك ، وقال أبو حنيفة: هذا هو القياس لكن خالفه لحديث أبي هريرة في الناسي ، ومنهم من قال لا يفطر الناسي ويفطر المخطيء ، وهو قول أبي حنيفة والشافعي وأحمد ، فأبو حنيفة جعل الناسي موضع استحسان ، وأما اصحاب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



الشافعي واحمد فقالوا النسيان لا يفطر لانه لا يمكن الاحتراز منه بخلاف الخطأ فانه يمكنه أن لا يفطر حتى يتيقن غروب الشمس وأن يمسك اذا شك في طلوع الفجر

وهذا التفريق ضعيف والامر بالعكس. فان السنة للصائم أن يعجل الفطر ويؤخر السحور، ومع الغيم المطبق لا يمكن اليقين الذي لا يقبل الشك إلا بعد أن يذهب وقت طويل جداً يفوت المغرب ويفوت تعجيل الفطور، والمصلي مأمور بصلاة المغرب وتعجيلها، فاذا غلب على ظنه غروب الشمس امر بتأخير المغرب الى حد اليقين فربما يؤخرها حتى يغيب الشفق وهو لا يستيقن غروب الشمس

وقد جاء عن ابراهيم النخعي وغيره من السلف وهو مذهب ابي حنيفة: انهم كانوا يستحبون في الغيم تأخير المغرب وتعجيل العشاء وتأخير الظهر لتقديم العصر، وقد نص على ذلك احمد وغيره وقد علل ذلك بعض اصحابه بالاحتياط لدخول الوقت وليس كذلك فان هذا خلاف الاحتياط في وقت العصر والعشاء، وانما سن ذلك لان هاتين الصلاتين يجمع بينهما للعذر، وحال الغيم حال عذر، فأخرت الاولى من صلاتي الجمع وقدمت الثانية لمصلحتين احداهما) التخفيف عن الناس حتى يصلوها مرة واحدة لاجل خوف المطر، كالجمع بينهما مع المطر (والثانية) ان يتيقن دخول وقت المغرب، وكذلك يجمع بين الظهر والعصر على أظهر القولين وهو احدى الروايتين عن احمد، وهو يجمع بينهما للوحل الشديد والريح الشديدة الباردة ونحو ذلك في أظهر قولي العلماء. هو قول مالك وأظهر القولين في مذهب احمد (الثاني) ان الخطأ في تقديم العصر للعشاء أولى من الخطأ في تقديم الظهر والمغرب، فان فعلهما تين قبل الوقت لا يجوز لهما بخلاف تينك، فانه يجوز فعلهما في وقت الظهر والمغرب، لان ذلك وقت لهما حال العذر، وحال الاشتباه حال عذر، فكان بين الصلاتين مع الاشتباه أولى بالصلاة مع الشك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وهذا فيه ماذكره أصحاب المأخذ الاول من الاحتياط لكنه احتياط مع تيقن الصلاة في الوقت المشترك ، ألا ترى ان الفجر لم يذكروا فيها هذا الاستحباب ولا في العشاء والعصر ، ولو كان العلم خوف الصلاة قبل الوقت لطرد هذا في الفجر ثم يطرد في العصر والعشاء

وقد جاء الحديث عن النبي ﷺ بالتبكير بالعصر في يوم الغيم ، فقال « بكروا بالصلاة في يوم الغيم فانه من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله »

فان قيل : فاذا كان يستحب أن يؤخر المغرب مع الغيم فكذلك يؤخر الفطور ، قيل : انما يستحب له تأخيرها مع تقديم العشاء بحيث يصليها قبل مغيب الشفق ، فأما تأخيرها إلى ان يخاف مغيب الشفق فلا يستحب ، ولا يستحب تأخير الفطور إلى هذه الغاية

ولهذا كان الجمع المشروع مع المطر هو جمع التقديم في وقت المغرب ولا يستحب أن يؤخر بالناس المغرب إلى مغيب الشفق ، بل هذا حرج عظيم على الناس وانما شرع الجمع لئلا يحرج المسلمون

وأيضاً فليس التأخير والتقديم المستحب أن يفعلهما مقترنتين بل أن يؤخر الظهر ويقدم العصر ، ولو كان بينهما فصل في الزمان ، وكذلك في المغرب والعشاء بحيث يصلون الواحدة وينتظرون الاخرى لايحتاجون الى ذهاب الى البيوت ، وكذلك جواز الجمع لايشترط له الموالاة في أصح القولين ، كما قد ذكرناه في غير هذا الموضع

وأيضاً فقد ثبت في صحيح البخاري عن أسماء بنت ابي بكر قالت : أفطرنا يوما من رمضان في غيم على عهد رسول الله ﷺ ثم طلعت الشمس . وهذا يدل على شيئين : على انه لايستحب مع الغيم التأخير الى ان يتيقن الغروب . فانهم لم يفعلوا ذلك ولم يأمرهم به النبي ﷺ والصحابة مع نبيهم أعلم وأطوع لله ولرسوله ممن جاء بعدهم

(والثاني) لايجب القضاء . فان النبي ﷺ لو أمرهم بالقضاء لشاع ذلك كما نقل فطرهم ، فلما لم ينقل ذلك دل على انه لم يأمرهم به

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



فان قيل: فقد قيل لهشام بن عروة: أمروا بالقضاء ؟ قال: أو بدٌّ من القضاء؟ قيل: هشام قال ذلك برأيه ، لم يرو ذلك في الحديث ، ويدل على انه لم يكن عنده بذلك علم ان معمراً روى عنه قال: سمعت هشاما قال : لا أدري أقضوا ام لا ؟ ذكر هذا وهذا عنه البخاري ، والحديث رواه عن أمه فاطمة بنت المنذر عن أسماء

وقد نقل هشام عن أبيه عروة انهم لم يؤمروا بالقضاء وعروة أعلم من ابنه، وهذا قول اسحاق بن راهويه - وهو قرين احمد بن حنبل ويوافقه في المذهب: أصوله وفروعه، وقولها كثيراً مايجمع بينه . والكوسج سأل مسائله لاحمد واسحاق، وكذلك حرب الكرماني سأل مسائله لاحمد واسحاق وكذلك غيرهما . ولهذا يجمع الترمذي قول احمد واسحاق، فانه روى قولهما من مسائل الكوسج

وكذلك ابو زرعة وابو حاتم وابن قتيبة وغير هؤلاء من أئمة السلف والسنة والحديث وكانوا يتفقهون على مذهب احمد واسحاق يقدمون قولهما على أقوال غيرهما، وأئمة الحديث كالبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم هم أيضاً من أتباعهما وممن يأخذ العلم والفقه عنهما ، وداود من أصحاب اسحاق

وقد كان احمد بن حنبل اذا سئل عن اسحاق يقول: أنا أسئل عن اسحاق؟ اسحاق يسئل عني ،

والشافعي واحمد بن حنبل واسحاق وابو عبيد وابو ثور ومحمد بن نصر المروزي وداود بن علي ونحو هؤلاء كلهم فقهاء الحديث رضي الله عنهم أجمعين

وأيضاً فان الله قال في كتابه ( وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ) وهذه الآية مع الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ تبين أنه مأمور بالأكل إلى ان يظهر الفجر فهو مع الشك في طلوعه مأمور بالأكل كما قد بسط في موضعه

( للرسالة بقية )

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



# لماذا تأخر المسلمون، ولماذا تقدم غيرهم؟

( بقلم أمير البيان )

( ٣ )

## العبرة للعرب وسائر المسلمين برقي اليابانيين

ولكني أخرج من أوربة الى اليابان فقط لان رقي اليابان يضارع الرقي الاوربي وقد تم لليابانيين كما تم رقي أوربة للاوربيين أي في ضمن دائرة قوميتهم ولسانهم وآدابهم وحريتهم ودينهم وشعائرهم ومشاعرهم وكل شيء لهم

فأنقل الى القراء العرب فقرة من رسالة طويلة جاءت من مراسل أوربي سائح في اليابان وظهرت في جريدة «جورنال دوجنيف» بتاريخ ٢٠ اكتوبر فانه يقول:

« ان الياباني يحب الفن قبل كل شيء ، وان رأيته ساعياً في كسب المال فلاجل أن يلذ بالمال أهواءه المنصرفة إلى الحسن والجمال . وقد انتقش في صفحة نفسه الشعور القومي الشديد عدا الميل الى الجمال ، لانه يفتخر بكون اليابان في مدة ستين سنة فقط صارت من طور أمة من القرون الوسطى اقطاعية الحكم الى أمة عظيمة من أعظم الامم، ومما لاريب فيه ان الديانة اليابانية هي ذات دور عظيم في سياسة اليابان (ليتأمل القاريء) وهي في الحقيقة فلسفة مبنية على الاعتراف بكل ماتركه القدماء لسلائلهم . فاليابانى العصري قد ائتلف مع جميع احتياجات الحياة العصرية ، لكن مع حفظ الميل الدائم الى الرجوع إلى ماضيه ، ومع التمسك الشديد بقوميته ، غير مجيب نداء التفرنج (وفي الاصل التغرب Accidentalisme) الذي لايريد الياباني أن يأخذ منه إلا ماهو ضروري له لاجل مصارعة سائر الامم بنجاح ، ولا شك ان هذا مثل فريد في تاريخ أمم الشرق الاقصى »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



ثم يقول:

« كان اليابانيون يكرهون الاسفار الى البلدان البعيدة، ويحظرون دخول الاجانب في بلادهم، ولكن هذا المنع قد ارتفع بعد النهضة العصرية، وتلافت اليابان مافات بشكل مدهش. والنتائج هي أمامنا، إلا أن الماضي لايزال عند اليابانيين مقدساً معظما في جميع طبقاتهم لانه في هذا الماضي المقدس يجد اليابانيون جميع شعورهم بقيمتهم الحاضرة، فتراهم يكافحون بوسائل المدنية الحديثة التامة التي لا سبيل الى الحياة بدونها في أيامنا هذه، لكن ينبذون كل «تغرب» بمجرد مايجدون أنفسهم في غنى عنه، ويعودون مع اللذة الى شعورهم القومي الخالص الذي به يعتقدون انهم الأعلون

« وهناك هياكل « شنيتو » ومعابد « زن » والهياكل البوذية وهي مكرمة معظمة مخدومة باشد مايمكن من الحماسة الدينية والايمان الثابت كما كانت منذ قرون. والحق ان هذا الاحترام الشديد الذي يشعر به اليابانيون لقديمهم ولمعبوداتهم هو الذي قام عندهم حصنا منيعاً دون المباديء الشعوبية، والافكار الشيوعية المضرة »

ومنذ بضع سنوات ظهر في فرنسة تاليف جديد عن اليابان للمركيز «لامازلييز» La Mazelière قد أطنبت الجرائد في وصفه ونشرت عنه جريدة «الديبا» مقالا رنانا، فنحن نوصي القراء الذين يهمهم أن يعرفوا كيفية ارتقاء اليابان - وهو موضوع في غاية الجلالة لما فيه من الاستنتاج لسائر بلاد الشرق - بمطالعة هذا الكتاب الذي لايمكن أن ينسب الى مؤلفه التعصب لليابان، على انني رايته في الجملة مطابقا لتواريخ ألفها علماء يابانيون متخصصون في التاريخ. وهذه التواريخ مترجمة من اليابانية الى الافرنسية. ولا بد لي في هذه العجالة من نقل بعض فقر من تاريخ لامازلييز المذكور، قال في اثناء الكلام على تمدن اليابان العصري وخروج هذه الامة من عزلتها القديمة مايلي:

«فبدأت اليابان تستعير من أوربة وأمريكا قسما من مدنيتهما المادية، ومن نظامهما العسكري، ومن مباحث تعليمهما العام، ومن سياستهما المالية، فكان المجددون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



يجتهدون في أن يقتبسوا من كل شعب ما يرونه الاحسن عنده ، فكان ذلك مشروع تجديد وهدم واعادة بناء ، وظهرت آثار ذلك في جميع مناحي الحياة اليابانية »

ثم تكلم عن الحرب اليابانية الصينية، وانتهى إلى قوله الذي نترجمه ترجمة حرفية :

« إن ظفر اليابان بالصين لم يثبت علو الافكار والمبادىء العلمية التي أخذتها اليابان عن الغرب وكفى ، بل أثبت أمراً آخر وهو أن شعبا آسيويا بمجرد ارادته وعزيمته عرف أن يختار ما رآه الاصلح له من مدنية الغرب ( تأمل جيداً ) مع الاحتفاظ باستقلاله وقوميته وعقليته وآدابه وثقافته » اه

وقبلا كنت نشرت في الجرائد — وما نشرته لم يكن إلا نقطة من غدير — خلاصة الحفلات التي أقامها اليابانيون لتتويج عاهلهم منذ سنتين وكيف استمرت مراسم هذا الاحتفال مدة شهر ، وكانت باجمعها دينية ، وكيف ان الميكادو هو كاهن الامة الاعظم ، وكيف انه من سلالة الالهة « الشمس » وكيف اغتسل في الحمام المقدس المحفوظ من ألفي سنة ، وكيف أكل مع الآلهة ! الارز المقدس الذي زرعته الدولة تحت اشراف الكهنة حتى يكون تام القدسية لاشبهة فيه ، وكيف كان ثمة في الحفل ستمائة ألف ياباني وكلهم يهتفون : ليحيى الميكادو وعشرة آلاف سنة إلى غير ذلك

## لماذا لا تسمى اليابان واوربة رجعية بتدينهما

فلماذا ياليت شعري تتقدم اليابان هذا التقدم السريع المدهش وتصير هذه الامة المصرية يضرب برقيها المثل وهي تضرب باعراقها إلى عقائد وعادات ومنازع مضى عليها ألفا سنة، ويكون امبراطورها هو كاهنها الاعظم، ولا يقال عنها «رجعية» و «مرتجعة» و «ارتجاعية»؟ ( فان كانت اليابان رجعية فمرحى بالرجعية )

ولماذا كان ملك انكلترة وامبراطور الهند السيد على ٤٠٠ مليون آدمي في الارض من البيض والسمر والصفر والحمر والسود هو رئيس الكنيسة الانكليكانية ومجالسه النيابية تبحث في جلسات عديدة في قضية الخبز والخمر هل يستحيلان بمجرد تقديس القسيس الى جسد المسيح ودمه فعلا بدون أدنى شك أم ذلك من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



قبيل الرمز والتمثيل ؟ ولا يقال عنه انه « رجعي » ولا يقال عن دولته العظمى أنها «متأخرة» او «متقهقرة» ؟ فان كانت انكلترة بعد هذا متقهقرة فياحبذا «التقهقر»

ولماذا كانت القارة الاوربية كلها مسيحية مفتخرة بمسيحيتها تتباهى بذلك في كل فرصة متحدة في هذا الامر على ما بينها من عداوات ومنافسات ، ولا ننبزها بقولنا « رجعية » و « ارتجاعية » والحال ان الديانة التي تدين بها أوربة عمرها ١٩ قرنا . وهذا عهد يصح أن يقال عنه قديم « وقديم جداً » وهؤلاء اليهود ، مهما ننكر عليهم فلا نقدر أن ننكر عليهم المقدرة والذكاء والحس العملي والجد الهائل — لا يزالون يفخرون بتوراة وجدت منذ آلاف السنين ويشاركهم فيها المسيحيون ؟

ولماذا نرى أعظم شبان اليهود رقيا عصريا يجاهدون في إحياء اللغة العبرية التي لا يعرف تاريخها لتوغلها في القدم . ولا يقال عنهم انهم « رجعيون » و «متأخرون» و « قهقريون » ؟

«وقد نشر وايزمان رئيس الجمعية الصهيونية حديثا في جريدة «التاتن» كان من أهم ما فخر به وأدلى به كأثرة ينبغي أن تذكرها لهم الانسانية هو «ان فلسطين الحديثة تتكلم اليوم باجمعها بلغة الانبياء» يريد بفلسطين الحديثة فلسطين اليهودية التي قد نشر الصهيونيون فيها اللغة العبرانية القديمة وأجبروا نشئهم الجديد على أن يتحدثوا بها لتكون اللغة الجامعة لليهود . ومن الذي فعل هذا ؟ الجواب: هم اليهود العصريون الاشد أخذاً بمباديء العلم الحديث والحضارة العصرية . ( وما يذكر إلا أولو الالباب) وماذا عساني أحصي من هذه الاماثيل والعبر في رسالة وجيزة كهذه ؟

كل قوم يعتصمون بدينهم ومقومات ملتهم ومشخصات قومهم الموروثتين ولا ينبزون بهذه الالقاب !! الا المسلمين

فانه اذا دعاهم داع الى الاستمساك بقرآنهم وعقيدتهم ومقوماتهم ومشخصاتهم وباللسان العربي وآدابه والحياة الشرقية ومناحيها قامت قيامة الذين في قلوبهم مرض .. وصاحوا : لتسقط الرجعية . وقالوا : كيف تريدون الرقي وأنتم متمسكون باوضاع بالية باقية من القرون الوسطى ونحن في عصر جديد ؟

جميع هؤلاء الخلائق تعلموا وتقدموا وترقوا وعلوا وطاروا في السماء والمسيحي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



منهم باق على انجيله وتقاليده الكنسية ، واليهودي باق على توراته وتلموده ، والياباني باق على وثنه وارزه المقدس ، وكل حزب منهم فرح بما لديه . وهذا المسلم المسكين يستحيل أن يترقى إلا إذا رمى قرآنه وعقيدته وما آخذه ومتاركه ومنازعه ومشاربه ولباسه وفراشه وطعامه وشرابه وأدبه وطربه وغير ذلك وانفصل من كل تاريخه، فان لم يفعل ذلك فلا حظ له من الرقي !

فهذا ما كان من ضرر الجاحد الذي يقصد السوء بالاسلام وبالشرق أجمع ويخدع السذج باقاويله

## غوائل الجامدين في الاسلام والمسلمين

وبقي علينا المسلم الجامد ، الذي ليس باخف ضرراً من الجاحد ، وان كان لا يشركه في الخبث وسوء النية ، وانما يعمل ما يعمله عن جهل وتعصب

فالجامد هو الذي مهد لاعداء المدنية الاسلامية الطريق لمحاربة هذه المدنية محتجين بان التأخر الذي عليه العالم الاسلامي انما هو ثمرة تعاليمه

والجامد هو سبب الفقر الذي ابتلي به المسلمون لانه جعل الاسلام دين آخرة فقط . والحال ان الاسلام هو دين دنيا وآخرة . وان هذه مزية له على سائر الاديان . فلا حصر كسب الانسان فيما يعود للحياة التي وراء هذه كما هي ديانات أهل الهند والصين ، ولا زهده في مال الدنيا وملكها ومجدها كتعاليم الانجيل، ولا حصر سعيه في أمور هذه المعيشة الدنيوية كما هي مدنية أوربة الحاضرة

والجامد هو الذي شهر الحرب على العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفية وفنونها وصناعاتها بحجة انها من علوم الكفار . فحرم الاسلام ثمرات هذه العلوم، وأورث أبناءه الفقر الذي هم فيه وقص أجنحتهم . فان العلوم الطبيعية هي العلوم الباحثة في الارض . والارض لا تخرج أفلاذها الا لمن يبحث فيها[1] فان كنا طول العمر لا نتكلم الا فيما هو عائد للآخرة قالت لنا الارض : اذهبوا توًّا إلى الآخرة

---

«١» كان جدي الادنى رحمه الله تعالى يقول: ان جار عليك الزمان فعليك ان تجور على الارض . أي تلح وتجتهد في استخراج خيراتها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



فليس لكم نصيب مني . ثم اننا بحصر كل مجهوداتنا في هذه العلوم والمحاضرات الاخروية جعلنا أنفسنا بمركز ضعيف بازاء سائر الامم التي توجهت الى الارض، وهؤلاء لم يزالوا يعلون في الارض ونحن ننحط في الارض ، إلى أن صار الامر كله في يدهم ، وصاروا يقدرون أن يأفكونا عن نفس ديننا، فضلا عن أن يملكوا علينا دنيانا. وليس هذا هو الذي يريده الله بنا وهو الذي قال ( وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض) الآية وقال (هو الذي خلق لكم مافي الارض جميعا) وقال ( قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) وقال فيما حكاه وأقره ( ولا تنس نصيبك من الدنيا) وعلمنا أن ندعوه بقوله (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ) الخ

والمسلم الجامد لايدري انه بهذا المشرب يسعى في بوار ملته وحطها عن درجة الامم الاخرى، ولا يتنبه لشيء من المصائب التي جرها على قومه اهمالهم للعلوم الكونية حتى أصبحوا بهذا الفقر الذي هم فيه ، وصاروا عيالا على أعدائهم الذين لايرقبون فيهم إلاً ولا ذمة ، فهو اذا نظر الى هذه الحالة علالها بالقضاء والقدر بادىء الرأي ، وهذا شأن جميع الكسالى في الدنيا يحيلون على الاقدار .

هذا الخلق هو الذي حبب الكسل الى كثير من المسلمين فنجمت فيهم فئة يلقبون «بالدراويش» ليس لهم شغل ولا عمل، وليسوا في الواقع إلا أعضاء شلاء في جسم المجتمع الاسلامي .

وهذا الخلق بعينه هو الذي جعل الافرنج يقولون ان الاسلام جبري لايأمر بالعمل ، لان ماهو كائن هو كائن، عمل المخلوق أم لم يعمل .

## آيات العمل المبطلة لتفسير القدر بالجبر والكسل

ولا أدل على فساد هذا الزعم الافرنجي من القرآن الملآن بالحث على العمل وباستنهاض الهمم ، وابتعاث العزائم ، ونوط الثواب والعقاب والفوز والفشل بالعمل الذي يعمله المكلف . قال الله تعالى ( وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وقال تعالى (وإن جادلوك فقل: لي عملي ولكم عملكم) وقال تعالى (وسيري الله عملكم) وقال تعالى (ولنا أعمالنا ولكم اعمالكم) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) وقال تعالى (والله معكم ولن يترَكم أعمالكم) أي لا ينقصكم أعمالكم، وقال تعالى (وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا) لا يلتكم من لاته يليته أو ولته يلته بمعنى نقصه، أي لا يبخسكم من أعمالكم شيئا، وقال تعالى (نوفّ اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون) وقال عز وجل (وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم) وقال عز وجل (وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون) وقال عز وجل (اني لا أضيع عمل عامل منكم) وقال عز وجل (فنعم أجر العاملين) وقال عز وجل (لمثل هذا فليعمل العاملون) وقال عز وجل (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقال عز وجل (وتوفى كل نفس ما عملت) وقال عز وجل (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم باحسن ما كانوا يعملون) وقال عز وجل (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيدا) وقال عز وجل (ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون) وقال عز وجل (فأصابهم سيئات ما عملوا) وقال تبارك وتعالى (ووجدوا ما عملوا حاضرا) وقال تبارك وتعالى (ليذيقهم بعض الذي عملوا) وقال تبارك وتعالى (إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا) وقال تعالى (ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون) وقال تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) وقال تعالى (سيجزون ما كانوا يعملون) وقال تعالى (جزاء بما كانوا يعملون) وقال تعالى (ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون) الى غير ذلك مما لا يكاد يحصى من الآيات التي امتلأ بها القرآن، ومنها ما هو نص في مسألتنا كقوله تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) وقوله (أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا؟ قل هو من عند أنفسكم)

ان صاحب السؤال يعلم وأكثر المسلمين لا يعلمون ان هذه الآية خاطب الله تعالى بها أكمل هذه الأمة ايمانا واسلاما وهم أصحاب رسول الله ﷺ إذ تعجبوا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



من ظهور المشركين عليهم في غزوة أحد فرد الله عليهم ببيان السبب وهو مخالفتهم أمره ﷺ للرماة الذين يحمون ظهور المقاتلة بألا يبرحوا أماكنهم سواء كان الغلب للمسلمين أو عليهم ، فلما انهزم المشركون خالفوا الامر لمشاركة المقاتلين في الغنيمة فكر عليهم المشركون حتى شج رأس النبي ﷺ الخ

وكلها ناطقة بأن الاسلام هو دين العمل لا دين الكسل ، ولا هو دين الاتكال على القدر المجهول للبشر ، كما يقول الدراويش البطالون : يرزقنا على الله عملنا أم لم نعمل ، او كما يزين للناس بعض مؤلفي الافرنج من ان دين الاسلام دين جمود وتفويض وتسليم ، وان تأخر المسلمين انما نشأ عن ذلك .

ولو كان في هذه الدعوى ذرة ما من الصحة لما نهض الصحابة أخبر الناس بالاسلام وفتحوا نصف كرة الارض في خمسين سنة ، ولكن التسليم الذي يتكلمون عنه ويهرفون فيه بما لا يعرفون انما هو مقرون بالعمل وبالكدح وبالسعي ، والا فلا يسمى تسليما بل يسمى جموداً ، ويعد بطالة وهو مخالف للقرآن وللسنة وأما اذا كان التسليم لله مقرونا بالعمل فانه أنفع في الدنيا والاخرى ، لان افراط المرء في الاعتماد على نفسه يورطه في البطر إذا نجح ، وفي الجزع إذا فشل . والذي يريده الاسلام انما هو أن يعقل الانسان ويتوكل (١) وأن يدبر لنفسه بهداية عقله الذي جعله الله مرشداً ، ويعلم مع ذلك ان ليس كل الامر بيده ، وان من الاقدار مالا تدركه الافكار . وهذا صحيح ، ولما ذكر النبي ﷺ القدر سأله بعض أصحابه ألا نتكل ؟ فقال « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » رواه البخاري ومسلم

ومن أغرب الغرائب أن هؤلاء الافرنج الذين لا يفتئون ينعتون الاسلام بالجبرية وينسبون تأخر المسلمين إلى هذه العقيدة — التي كان يقول بها فئة قليلة من المسلمين — يذهلون عما هو وارد في الانجيل من آيات القضاء والقدر التي

---

«١» في قوله يعقل هنا تورية لاحتماله معنيين : احدهما تحكيم ادراك العقل في الامور مع التوكل على الله ، والثاني عقل الناقة المراد الاخذ بالاسباب مع التوكل ، اذ فيه اشارة الى حديث الاعرابي المشهور بين الناس حتى صار مثلا « اعقلها وتوكل » وفي رواية « قيدها وتوكل » يعني ناقته فلم يأذن له (ص) ان يتركها توكلا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



تماثل مافي القرآن وقد تزيد عليه مثل قوله : لاتسقط شعرة من رؤوسكم إلا باذن أبيكم السماوي . ومثل آي كثيرة لو أردت استقصاءها لطال المقال . ولا نجد في الافرنج الذين هم مغرمون بالعمل وهائمون وراء الكسب ومنكرون للقضاء والقدر في الجملة ، إلا من يقرأ الانجيل الشريف ويقدسه ويعجب بمبادئه السامية كما نعجب بها نحن . فمابالهم نسوا مافيه من آيات القضاء والقدر ؟ وما بالهم لم يصفوا أقوال المسيح صلوات الله عليه بالجبرية ؟ ( يحلونه عاما ويحرمونه عاما ) وحقيقة الامر ان كل ماهو وارد في الانجيل وكل ماهو وارد في القرآن من آيات القضاء والقدر انما كان مقصوداً به سبق علم الله بكل مايقع (١) . ولم يكن مقصوداً به نفي الاختيار والتزهيد في الكسب . وفي حديث الوزنتين والوزنات وغير ذلك من مواعظ الانجيل الشريف مايدل على ماعزاه القرآن الى صحف ابرهيم وموسى أي وغيرهما من رسل الله ( أن لاتزر وازرة وزر أخرى * وأن ليس للانسان إلا ماسعى * وأن سعيه سوف يرى * ثم يجزاه الجزاء الاوفى )

## كون المسلمين الجامدين فتنة لأعداء الاسلام وحجة عليه

ونعود الى المسلم الجامد فنقول : انه هو الذي طرق لاعداء الاسلام على الاسلام، وأوجد لهم السبيل الى القالة بحقه ، حتى قالوا انه دين لايأتلف مع الرقي العصري ، وانه دين حائل دون المدنية . والحقيقة أن هؤلاء الجامدين هم الذين لاتأتلف عقائدهم مع المدنية ، وهم الذين يحولون دون الرقي العصري . والاسلام براء من جمادتهم هذه .

---

(١) هذا التفسير قول لبعض المتكلمين وهو ان تعلق علم الله بوجود المخلوقات في الازل هو القضاء ووجودها على وفق العلم هو القدر ، وقول بعضهم انه تعلق الارادة الخ والتحقيق ان القدر والمقدار هو النظام الذي جرت به سنن الله تعالى في التكوين والتدبير والاسباب والمسببات كما يفهم من نصوص الآيات كقوله تعالى «وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم» وقوله «وأنزلنا من السماء ماء بقدر» الآية - وقوله في نظام جعل النطفة في الرحم « الى قدر معلوم » وقوله « ثم جئت على قدر يا موسى » وقد حققنا المسألة في المنار والتفسير مرارا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



ان الاسلام هو من أصله ثورة على القديم الفاسد ، وحبٌّ للماضي القبيح ، وقطع مع كل العلائق غير الحقائق ، فكيف يكون الاسلام ملة الجمود ؟ والقرآن هو الذى جاء فيه من قصة ابراهيم عليه السلام ( إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون * قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين * قل لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين ) وجاء فيه ( قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين * قال هل يسمعونكم إذ تدعون * أو ينفعونكم أو يضرون ؟ قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون * قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الاقدمون * فانهم عدو لي إلا رب العالمين ) وجاء فيه : ( انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون * قال او لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم ) وجاء فيه ( وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا او لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون ) وجاء فيه : ( سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟ قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ) وغير ذلك من الآيات الداعية الى الثورة على القديم إذا لم يكن صحيحاً ولم يكن صالحاً

على ان الذين يفهمون الاسلام حق الفهم يرحبون بكل جديد لا يعارض العقيدة ، ولا تخشى منه مفسدة . ولا أظن شيئاً يفيد المجتمع الاسلامي يكون مخالفاً للدين المبني على اسعاد العباد . أفلا ترى علماء نجد وهم ابعد المسلمين عن الافرنج والتفرنج ، وأنآهم عن مراكز الاختراعات العصرية ، كيف كان جوابهم عند ما استفتاهم الملك عبدالعزيز بن سعود أيده الله في قضية اللاسلكي والتليفون والسيارة الكهربائية ؟ أجابوه انها محدثات نافعة مفيدة ، وانه ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله لا بالمنطوق ولا بالمفهوم ما يمنعها .

أفليس الادنى لمصلحة الامة أن تقدر الدولة على معرفة أي حادث يحدث بمجرد وقوعه حتى تتلافى أمره ؟ أفليس الانفع للمسلمين أن يتمكن الحاج ببضع ساعات من اجتياز المسافات التي كانت تأخذ أياما وليالي؟ لقد سألت الشيخ محمد بن علي بن تركي من العلماء النجديين الذين بمكة عن رأيه في التليفون واللاسلكي فقال لي: هذه مسئلة مفروغ منها، وأمر جوازها شرعا هو من الوضوح بحيث لا يستحق الاخذ والرد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



ولم تكن مقاومة الجديد خاصة بجامدي الاسلام ، فقد قاومت الكنيسة في النصرانية كل جديد تقريبا من قول أو عمل ، ثم عادت فيما بعد فأجازته . ولما قال «غاليله» بدوران الارض كفرته ، ولا يزال يوجد الى اليوم من أحبار النصارى من يكفر كل مخالف لما جاء في التوراة من كيفية التكوين ، ومن سنتين حوكم أحد المعلمين في محاكم احدى الولايات المتحدة لقوله بنظرية داروين ومنع من التدريس ، ولكن هذا لم يمنع سير العلم في طريقه(١)

فالنصارى عندهم جامدون كما عندنا جامدون ، والمسلم الجامد يحارب كل علم غير العلم الديني التقليدي الذى ألفه ، حتى انه ليحارب من لا يعتد في دينه إلا بالكتاب والسنة ، وينسى ان العلوم الطبيعية والرياضية والهندسة وجر الاثقال والفلك والطب والكيمياء وطبقات الأرض وكل علم يفيد الاجتماع البشري هي علوم دينيـة ان لم تكن مباشرة فمن حيث النتيجة (٢) وكم جرى تدريس هذه العلوم في الازهر والاموي والزيتونة والقرويين وقرطبة وبغداد وسمرقند وغيرها عند ما كان للاسلام دول كبار وأعاظم رجال . وكم نبغ في الاسلام من عظماء جمعوا بين الحكمة والشريعة ، ونظموا بين الحديث والرياضة ، وإن أكبر فيلسوف عربي اشتهر اسمه في أوربة هو القاضي ابن رشد وقد كان من أكابر الفقهاء

---

«١» وقد تألف في انكلترة وامريكة حزب ديني جديد او جمعيـة للدعوة الى الايمان بظواهر التوراة في الخلق والتكوين وكل شيء من غير تأويل راجع ص٧٢٣م٣٠ من المنار

«٢» اى من باب قول العلماء : مالا يتم الواجب المطلق الا به فهو واجب. وقد بينا في تفسير (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ان آلات القتال البرية والبحرية والجوية واجبة بنص هذه الآية لانها من القوة المستطاعة للمسلمين كما هي مستطاعة لغيرهم ، فليس وجوبها بقاعدة مالا يتم الواجب الا به فهو واجب بل بنص القرآن ودلالة المنطوق منه فراجع تفسيرها في ص٦١ ج١٠ تفسير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



# مدنية الاسلام

أما زعم من زعم أن الاسلام لم يتمكن من تأسيس مدنية خاصة والاستدلال على ذلك بحالته الحاضرة، فهو خرافة يموه بها بعض أعداء الاسلام من الخارج ، وبعض جاحديه من الداخل . أما القسم الاول فلاجل أن يصبغوا المسلمين بالصبغة الاوربية، وأما القسم الثاني فلاجل أن يزرعوا في العالم الاسلامي بذور الالحاد ، ونحن لا ننكر تأثير الدين في المدنية ولكننا لا نسلم بأنه يصح أن يكون لها ميزانا ، وذلك لانه كثيراً ما يضعف تأثير الدين في الامم فتتفلت من قيوده وتفسد أخلاقها وتنهار أوضاعها، فيكون فساد الاخلاق هو علة السقوط ، ولا يكون الدين هو المسؤول، وكثيراً ما تطرأ عوامل خارجية غير منتظرة فتتغلب على ما أثلته الشرائع من حضارة وتزلزل أركانها ، وقد تهدمها من بوانيها ، ولا يكون القصور من الشريعة . فتأخر المسلمين في القرون الأخيرة لم يكن من الشريعة بل من الجهل بالشريعة ، أو من عدم اجراء احكامها كما ينبغي . ولما كانت الشريعة جارية على حقها كان الاسلام عظيما عزيزاً ،

ومدنية الاسلام قضية لا تقبل المماحكة إذ ليس من أمة في اوربة سواء الألمان أو الفرنسيس او الانكليز او الطليان الخ إلا وعندهم تآليف لا تحصى في « مدنية الاسلام » فلو لم تكن للاسلام مدنية حقيقية سامية راقية مطبوعة بطابعه ، مبنية على كتابه وسنته ، ما كان علماء أوربة حتى الذين عرفوا منهم بالتحامل على الاسلام يكثرون من ذكر المدنية الاسلامية ومن سرد تواريخها ، ومن المقابلة بينها وبين غيرها من المدنيات ، ومن تبيين الخصائص التي انفردت هي بها .

فالمدنية الاسلامية هي من المدنيات الشهيرة التي يزدان بها التاريخ العام ، والتي تغص سجلاته الخالدة بآثارها الباهرة . وقد بلغت بغداد في دور المنصور والرشيد والمأمون من احتفال العمارة ، واستبحار الحضارة، وتناهي الترف والثروة، ما لم تبلغه مدينة قبلها ولا بعدها الى هذا العصر ، حتى كان أهلها يبلغون مليونين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



ونصف مليون من السكان . وكانت البصرة في الدرجة الثانية عنها ، وكان أهلها نحو نصف مليون .

وكانت دمشق والقاهرة وحلب وسمرقند واصفهان وحواضر أخرى كثيرة من بلاد الاسلام أمثلة تامة ، واقيسة بعيدة في استبحار العمران، وتطاول البنيان، ورفاهة السكان ، وانتشار العلم والعرفان ، وتأثل الفنون المتهدلة الافنان ،

وكانت القيروان وفاس وتلمسان ومراكش في المغرب أعظم وأعلى من ان يطاولها مطاول ، أو يناظرها مناظر ، أو ان يكاثرها مكاثر في ممالك أوربة حتى هذه القرون الاخيرة.

وكانت قرطبة مدينة فذة في أوربة لا يدانيها مدان ، وكان عدد سكانها نحو مليون ونصف نسمة ، وكان فيها نحو سبعمائة جامع عدا المسجد الاعظم الذي لما زرته في هذا الصيف قال لي المهندس الذي كان معي من قبل الحكومة الاسبانيونية: إنه يسع بحسب مساحته خمسين الف مصل في الداخل و ٣٠ الف مصل في الصحن، فجملة من يسعهم هذا المسجد "عجيب" ثمانون الفاً من المصلين .

ولما ذهبنا إلى آثار قصر الزهراء رأيناها آثار مدينة لا آثار قصر واحد، وعلمنا أنها تمتد على مسافة تسعمائة متر طولا في ثمانمائة متر عرضاً ، والاسبانيول يقولون : مدينة الزهراء . وقال لي المهندسون الموكلون بالحفر على آثارها: إنهم يرجون الاتيان على كشفها كلها من الآن إلى خمسين سنة . وحسبك ان غرناطة التي كانت حاضرة مملكة صغيرة في آخر أمر المسلمين بالاندلس لم يكن في اوربة في القرن الخامس عشر المسيحي بلدة تضاهيها ولا تدانيها ، وكان فيها عندما سقطت في ايدى الاسبانيول نصف مليون نسمة . ولم يكن وقتئذ عاصمة من عواصم اوربة تحتوي نصف هذا العدد، وحمراء غرناطة لا تزال يتيمة الدهر إلى اليوم

هذه لمحة دالة من مآثر حضارة الاسلام وغرر أيامه ، وإلا فلو استقصينا كل ما أثر المسلمون في الارض من رائع وبديع لم تسع ذلك الاجلاد الكثيرة ، المرصوفة طبقا فوق طبق

وكم حرر المؤرخون الاوربيون تحت عنوان « مدنية الاسلام » كتباً قيمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



ومجاميع صور تأخذ بالابصار . وإن أشد مؤرخي الافرنجة تحاملا على الاسلام لا يتعدى ان يحاول التصغير من شأن مدنيته ، وان ينكر كونه ابا عذرتها . فقصارى هذه الفئة ان ينكروا كون المسلمين قد ابتكروا علوما وسبقوا إلى نظريات صارت خاصة بهم ، وغايتهم ان يقولوا ان المسلمين لم يزيدوا على ان نقلوا واذاعوا وكانوا واسطة بين المشرق والمغرب . وهذا القول مردود عند المحققين الذين يعرفون للمسلمين علوما ابتكروها ، وحقائق كشفوها ، وآراء سبقوا اليها ، فضلا عما زادوا عليه وأكملوه ، ومانشروه ونقلوه ، ومن استرقَ شيئا وقد استرقّه ، فقد استحقه .

وبعد فلم نعلم مدنية واحدة من مدنيات الارض إلا وهي رشح مدنيات سابقة ، وآثار آراء اشتركت بها سلائل البشرية ، ومجموع نتائج عقول مختلفة الاصول ، ومحصول ثمرات ألباب متباينة الاجناس ،

## الرد على حساد المدنية الاسلامية المكابرين

أينسى حساد الاسلام والمكابرون في عظمة فضله ، الزاعمون انه انما نقل وتعلم وقلد واقتدى وانه انما صلى وراء غيره : ان المدنية الشرقية يوم ظهر الاسلام كان أخنى عليها الذي أخنى على لبد ، وانه هو الذي جددها وأحيا آثارها ، وأقال عثارها ؟ وأنها بعد ان كانت قد امحت ولحقت بالغابرين ، أبرزها من اصدافها ، وجلاها من بعد ان كانت ملفوفة بغلافها ، ونشرها في الخافقين ، وبلّجها كفلق الصبح لكل ذي عينين ، وأضفى عليها لباس الاسلام الخاص ، ودبجها بديباجة القرآن ، التي لم تفارقها في شرق ولا غرب ، ولا سهل ولا وعر ، حتى حمل ذلك كثيراً من علماء الافرنج ممن لم يعمه الهوى ، ولم يحد في التحقيق عن مهيع الهدى ، على ان اعترفوا بان مدنية الاسلام لم تكن نسخاً ولا نقلا ، وانما هي قد نبعت من القرآن ، وتفجرت من عقيدة التوحيد ؟

فأما ماترجمته حضارة الاسلام من كتب ، وما أخذته عن غيرها من علوم ، وما أفادته في فتوحاتها من منازع جميلة ، وطرائق سديدة ، فلا يقدح ذلك في

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



بكارتها الاسلامية ، ومسحتها العربية ، لان هذا شأن الحضارات البشرية باجمعها أن يأخذ بعضها عن بعض ويكمل بعضها بعضا ، فالعلم الحقيقي ينحصر في هذا الحديث الشريف « الحكمة ضالة المؤمن ينشدها ولو في الصين » (١) وهذه من أقدس قواعد الاسلام

وعلى كل حال لايقدر مكابر أن يكابر ان الاسلام كان له دور عظيم في الدنيا سواء في الفتوحات الروحية أو العقلية أو المادية ، وان هذه الفتوحات قد اتسقت له في دور لايزيد على ثمانين سنة ، مما أجمع الناس على انه لم يتسق لأمة قبله أصلا . وكان نابليون الاول لشدة دهشته من تاريخ الاسلام يقول في جزيرة سنتيهلانة : ان العرب فتحوا الدنيا في نصف قرن لاغيره

وتأمل أيها القاريء في ان قائل هذا القول هو بونابرت الذي لم تكن تملأ عينه الفتوحات مهما كانت عظيمة

وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم

فهذا رجل عظيم جداً استعظم حادث العرب الذي لم يسبق نظيره في التاريخ ، وقد بقي دور العرب هو الاول في وقته ، ولبثوا هم المسيطرين في الارض لايضارعهم مضارع ، ولا يغالبهم مغالب ، مدة ثلاثة او أربعة قرون . ثم أخذوا بالانحطاط ، وجعلت ظلالهم تنقلص عن البلدان التي كانوا غلبوا عليها شيئاً فشيئاً ، وذلك بفتور الهمم ، ودبيب الفساد إلى الاخلاق ، ونبذ عزائم الدين ، واتباع شهوات الانفس ، وأشد ماابتلوا به التنافس على الامارات والرئاسات ، ـ ولاسيما بين القيسية واليمانية ـ مما لولاه لدانت لهم القارة الاوربية باجمعها ، وكانت الآن عربية كما هو المغرب . فالمصائب التي حلت بالمسلمين انما هي مما صنعته

---

(١) هذا مضمون حديثين أحدهما « الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها » رواه الترمذي من حديث أبي هريرة ، ورواه غيره بمعناه مع اختلاف في اللفظ . والثاني « اطلبوا العلم ولو بالصين » وله تتمة رواه ابن عدي والبيهقي في الشعب والمدخل وابن عبد البر في العلم وغيرهم من حديث أنس ، وله طرق يقوي بعضها بعضا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



أيديهم، ومما حادوا به عن النهج السوي الذي أوضحه لهم القرآن الذي لما كانوا عاملين بمحكم آيه علواً وظهروا وكانت لهم الدول والطوائل، فلما ضعف عملهم به وصاروا يقرءونه بدون عمل، وانقادوا إلى اهواء أنفسهم من دونه، ذهبت ريحهم، وولى السلطان الاكبر الذي كان لهم، وانتقصت الاعداء أطراف بلادهم، ثم قصدوا إلى أوساطها

ولنضرب الآن بعض أمثلة عن الامم الاخرى لاجل المقابلة بيننا وبينهم إذ كانت بضدها تتبين الاشياء

## اليونان والرومان قبل النصرانية وبعدها

كان اليونانيون قبل النصرانية أرقى أمم الارض أو من أرقى أمم الارض، وكانوا واضعي أسس الفلسفة، وحاملي ألوية الآداب والمعارف، ونبغ منهم من لايزالون مصابيح البشرية في العلم والفلسفة الى يوم الناس هذا.

وكان الاسكندر المكدوني أعظم فاتح عرفه التاريخ او من أعظم الفاتحين الذين عرفهم التاريخ، حاملا للادب اليوناني، ناشراً لثقافة يونان بين الامم التي غلب عليها. وما كانت دولة البطالسة التي لمعت في الاسكندرية بعلومها وفلسفتها إلا من بقايا فتوح الاسكندر. ثم لم تزل هذه الحالة إلى أن تنصرت يونان بعد ظهور الدين المسيحي بقليل، فمذ دانت هذه الامة بالدين الجديد بدأت بالتردي والانحطاط، وفقد مزاياها القديمة، ولم تزل تنحط قرناً عن قرن، وتتدهور بطناً عن بطن، إلى أن صارت بلاد اليونان ولاية من جملة ولايات السلطنة العثمانية. ولم تعد إلى شيء من النهوض والرقي إلا في القرن الماضي، وأين هي مع ذلك الآن مما كانت قبل النصرانية؟

أفيجب ان نقول ان النصرانية كانت المسؤولة عن انحطاط يونان هذا؟

ان القائلين بان الاسلام قد كان سبب انحطاط الامم الدائنة به لامفر لهم من القول بأن النصرانية قد أدت أيضا الى انحطاط يونان التي كانت من قبلها عنوان الرقي ثم كانت رومة في عصرها الدولة العظمى التي لايذكر معها دولة، ولا يؤبه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



في جانب صولتها لصولة ، ولم تزل هكذا هي المسيطرة على العمور الى أن تنصرت لعهد قسطنطين. فمنذ ذلك العهد بدأت بالانحطاط مادة ومعنى الى أن انقرضت اولا من الغرب ، وثانيا من الشرق . ولم تسترجع رومة بعد انقراض الدولة الرومانية شيئا من مكانتها الاولى، وبقيت على ذلك مدة ١٥ قرنا حتى استأنفت شيئا من مجدها الغابر . وما هي إلى هذه الساعة ببالغة ذلك الشأو الذي بلغته أيام الوثنية

أفنجعل تنصر الرومان هو العامل في انحطاط رومة وتدحرجها عن قمة تلك العظمة الشاهقة ؟ لقد قال بهذا علماء كثيرون كما قال آخرون مثل هذه المقالة في الاسلام، وكلا الفريقين جائر حائد عن الصواب

فان لسقوط الرومان بعد فشو الدين المسيحي فيهم ولسقوط اليونان من قبلهم بعد ان تقبلوا دعوة بولس إلى النصرانية اسبابا وعوامل كثيرة من فساد الاخلاق، وانحطاط الهمم، وانتشار الخنى والخلاعة، وشيوع الالحاد والاباحة، ومن هرم الدول الذي يتكلم عنه ابن خلدون، وغير ذلك من أسباب السقوط الداخلية منضمة اليها غارات البرابرة من الخارج ، فكانت ثمة أسباب قاسرة مؤدية إلى السقوط الذي كان لابد منه ، فلو فرضنا ان النصرانية لم تكن جاءت وقتئذ لم يكن الرومان ولا اليونان نجوا من عواقب تلك الحوادث ولا تخطتهم نتائج تلك الاسباب

فدعوى بعض المؤرخين الاوربيين ان تغلب المسيحية على اليونان والرومان اخنى على عظمتها، وذهب بمدنيتها، ليس فيه من الصحيح الا كون الاوضاع الجديدة تذهب بالاوضاع القديمة ، سنة الله في خلقه ، وانه في هيعة هذا التحول لابد من اضطراب الاحوال وانحلال القواعد واستحكام الفوضى ، والا فلا أحد يقدر أن يقول ان الوثنية أصلح للعمران من النصرانية (١)

(١) علماء المسلمين يعتقدون ان النصرانية على ما طرأ عليها من الوثنية بالتثليث الوثني القديم أصلح لأنفس البشر من الوثنية الخالصة ولكنها ليست اصلح ولا اقبل للعمران المدني الذي تتنافس فيه اوربة وغيرها لأنها ديانة مبنية على المبالغة في الزهد والخضوع لكل حكم دنيوي، والعمران لا يتم ولا يسمو الا بالسيادة والملك والغنى، ومن قواعد الانجيل ان الجمل إذا دخل في ثقب الابرة فالغني لا يدخل ملكوت السموات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وهذه الدعوى كانت تكون أشبه بدعوى أعداء الاسلام الذين يزعمون ان الشرق كان راتعا في بحابح العمران فجاء الاسلام وطمس المدنيات الشرقية القديمة ! لولا أن الحقيقة هي كما قدمنا ان المدنيات الشرقية كانت كلها قد انقرضت او انحطت قبل ظهور الاسلام بكثير ، وان الاسلام وحده لا غيره هو الذي جدد مدنية الشرق الدارسة ، واستأنف صولته الذاهبة الطامسة ، وبعث تلك الحواضر العظمى الزاخرة بالبشر كبغداد والبصرة وسمرقند وبخارى ودمشق والقاهرة والقيروان وقرطبة وهلم جرا ، ولئن كانت قد بقيت للشرق آثار مدنيات قديمة فان الاسلام هو الذي وطد بوانيها ، وطرز حواشيها ، وحمل السيف بيد والقلم بيد إلى أبعد ماتصوره العقل من حدود الاقطار التي لم يسبق لشرقي أن يطأها بقدمه

فاذا كان الافرنج الصليبيون من الغرب ، وكان المغول اولئك الجراد المنتشر من الشرق ، قد تبروا ماعلا الاسلام في تلك الممالك ، ونسفوا عمران هاتيك الحواضر ، وكانت منافسات ملوك الاسلام الداخلية واتباعهم للشهوات ، وامعانهم في الضلالات ، ومحيدهم عن جادة القرآن القويمة ، وفقدهم مايزرعه في الصدور من الاخلاق العظيمة ، قد قضت في الداخل ، على ماعجز عن تعفيته العدو من الخارج ، فليس الذنب في هذا التقلص ذنب الاسلام ، ولا التبعة في هذا الانقلاب عائدة على القرآن ، وانما الذنب هو ذنب الهمج من الافرنج ، وجناية ذلك الجراد الزحاف من المغول ، وانما هي تبعة المسلمين الذين رغبوا عن أوامر كتابهم واشتروا بآياته ثمنا قليلا ، إلا النادر منهم

وأيضا فقد تنصرت الامم الاوربية في القرن الثالث والرابع والخامس والسادس من ميلاد المسيح ، وبقيت امم في شرقي اوربة إلى القرن العاشر حتى تنصرت . ولم تنهض اوربة نهضتها الحالية التي مكنتها تدريجا من هذه السيادة العظمى بقوة العلم والفن إلا من نحو اربعمائة سنة ، اي من بعد أن دانت بالانجيل بالف سنة . ومنها بعد أن دانت به بسبعمائة سنة ومنها بثمانمائة سنة الخ وهذه هي القرون المسماة في التاريخ بالقرون الوسطى . ولا نقول ان الاوربيين كانوا في هذه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



القرون بأجمعهم هائمين في ظلمات بعضها فوق بعض ، بل نقول ان العرب كانوا أعلى كعبا منهم بكثير في المدنية باقرار مؤرخيهم ، وبرغم انف لويس برتران واضرابه . ومن الكتب المخرجة حديثا الشاهدة بذلك التاريخ العام للكاتب الفيلسوف الانكليزي «ولز» و « تاريخ مدنيات الشرق» لمؤلف افرنسي متخصص في التواريخ الشرقية اسمه « غروسه » فالحقيقة التاريخية المجمع عليها هي واحدة في هذا الموضوع لم يظهر ماينقضها ولن يظهر ؛ وهي : ان العرب في القرون الوسطى كانوا أساتيذ الاوربيين ، وكان الواحد من هؤلاء إذا تخرج على العرب تباهى بذلك بين قومه

## سبب تأخر أوربة الماضي ونهضتها الحاضرة

أفنجعل هذا التأخر الذي كان عليه الاوربيون في القرون الوسطى مدة الف سنة ناشئا عن النصرانية التي كانت دينهم الذي يعضون عليه بالنواجذ ؟

نعم ، ان الامم البروتستانية منهم تجعل مصدر هذا التأخر الكنيسة البابوية لا النصرانية من حيث هي . وتزعم ان نهضة أوربة لم تبدأ إلا بخروج (لوثير، وكلفين )على الكنيسة الرومانية .

واما فولتير ومن في حزبه من أقطاب الملاحدة فلا يفرقون كثيراً بين الكاثوليك والبروتستانت ، وعندهم ان جميع هذه العقائد واحدة وانها عائقة عن العلم والرقي ، ولهذا قال فولتير تلك الكلمة عندما ذكر لديه لوثير ، وكلفين، قال: « كلاهما لا يصلح ان يكون حذاء لمحمد » يريد ان ان محمداً (ص) بلغ من الاصلاح مالم يبلغا أدناه ، مع اعتقاد الكثيرين ان مذهبهما كان فجر أنوار اوربة[1]

والحق الذي لانرتاب فيه ان النصرانية نفسها لم تكن هي المسؤولة عن

---

[1] ونحن نعتقد هذا وكان شيخنا الاستاذ الامام واذكياء مريديه كسعد باشا زغلول يعتقدونه ولكن بمعنى سلبي وهو ان هذا المذهب اضعف حجر الكنيسة على العقول البشرية وتقييدها بتعاليمها وفهمها للدين ورأيها في الدنيا ، وكان سبب هذا المذهب ماسرى الى اوربة عقب الحروب الصليبية بمعاشرة المسلمين من استقلال العقل في فهم الدين وعدم سيطرة احد عليهم فيه كما بينه شيخنا في كتاب الاسلام والنصرانية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



جهالة الافرنج المسيحيين مدة الف سنة في القرون الوسطى بل للمسيحية الفضل في تهذيب برابرة اوربة

وهؤلاء اليابانيون هم وثنيون . ومنهم من هم على مذهب بوذا . ومنهم من يقال لهم طاويون ، وكثيرون منهم يتبعون الحكيم الصيني كنفوشيوس. ولقد مضى عليهم نحو الفي سنة ولم تكن لهم هذه المدنية الباهرة ولا هذه القوة والمكانة بين الامم . ثم نهض اليابان من نحو ستين سنة وترقوا وعزوا وغلظ أمرهم، وعلا قدرهم، وصاروا إلى ما صاروا اليه ولم يبرحوا وثنيين

فلا كانت الوثنية إذاً سبب تأخرهم الماضي، ولا هي سبب تقدمهم الحاضر، وقد تقاوت اليابان والروسية وتحاربتا فتغلبت اليابان على الروسية. مع ان اليابانيين في العدد هم نصف الروس ،ولكن مما لاشك فيه ان اليابانيين ارقى من الروس، والحال انّ الروسية عريقة في النصرانية واليابان عريقة في الوثنية

فليترك اذاً بعض الناس جعل الاديان هي المعيار للتأخر والتقدم (١)

أفنقول من أجل هذا المثال: ان الانجيل هو الذي أخر الروسية عن درجة اليابان، وان عبادة الالهة ابنة الشمس هي التي جذبت بضبع اليابان حتى سبقت الروسية؟

ان لهذه الحوادث أسبابا وعوامل متراكمة ترجع الى أصول شتى فاذا تراكمت هذه العوامل في خير أو شر تغلبت على تأثير الاديان والعقائد، وأصبحت فضائل أقوام الاديان عاجزة بازاء شرها، كما أصبحت معايب أسخفها غير مؤثرة في جانب خيرها

ولسنا هنا في صدد أسباب تقدم اليابان السريع حتى نبين ان اعتقاد طائفهم « وجود حصان مقدس يركبه الاله فلان» لم يقف حائلا دون تقدمهم المبني على ما ركب في فطرتهم من الحماسة ، وما أوتوا من الذكاء، وما أورثهم نظام الاقطاع القديم من التنافس في المجد والقوة

وعندنا أمثلة كثيرة لا تكاد تحصى في هذا الباب اجتزأنا منها بما ذكرناه. ولم نكن لنتعرض لهذا المقام لولا حملات القسوس والمبشرين وكثير من الاوربيين

(١) هذا صحيح في جملة الاديان الا الاسلام فقرآنه وتاريخه يثبتان انه هو سبب تقدم أهله حين اهتدوا به وسبب تأخرهم حين أعرضوا عنها ، فأظلم الظلم أن يجعل سبب تأخرهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



على الاسلام ، وزعمهم انه هو عنوان التأخر ، وانه رمز الجمود ، وتحدثهم بذلك في الاندية والمجامع ، ونشرهم هذه الافتراءات في المجلات والجرائد ، وقولهم ان الشجرة تعرف من ثمارها ، وان حالة العالم الاسلامي الحاضرة هي نتيجة جمود الاسلام ، وتحجر القرآن! ( كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون إلا كذبا)

وحسبك أن المسيو « سان المنيم الافرنسي السامي » في المغرب ينشر في العدد الاخير من « مجلة الاحياء » الافرنسية مقالة يتكلم فيها عن يقظة المغرب بعد « ليل الاسلام » ! هكذا تعبيره

فان كان تأخر إحدى الممالك الاسلامية حقبة من الدهر يجب أن يقال فيه « ليل الاسلام » فكم كان ليل النصرانية طويلا عند مابقيت أوربة المسيحية زهاء ألف سنة وهي في حالة الهمجية او ما يقرب من الهمجية

لماذا أيها الناس تدخلون الاديان فيما هي براءة منه ؟ ولماذا تقحمونها في موضوع يكذبكم فيه التاريخ بأماثيله الجمة

ان ادخال الاديان في هذا المعترك وجعلها هي معيار الترقي والتردي ليس من النصفة في شيء

## حث القرآن على العلم باعث للمسلمين على سبق الامم في الرقي

والعالم الاسلامي يمكنه النهوض والرقي واللحاق بالامم العزيزة الغالبة اذا أراد ذلك المسلمون ووطنوا أنفسهم عليه . ولا يزيدهم الاسلام إلا بصيرة فيه وعزما . ولن يجدوا لانفسهم حافزاً على العلم والفن خيراً من القرآن الذي فيه ( هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون ) والذي فيه : ( وزاده بسطة في العلم ) والذي فيه : ( وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم ) والذي فيه : ( شهد الله انه لا إله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط ) والذي فيه : ( بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ) والذي فيه : ( يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتو العلم درجات ) والذي فيه : ( ويعلمهم الكتاب والحكمة ) وفيه : ( يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



كثيراً ) وفيه : ( فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما ) وغير ذلك من الآيات الكريمة ، وفيه ماهو خاص بالامة العربية: ( هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة . وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ) .

وقد زعم بعضهم ومن جملتهم ( سيكار ) هذا الذي بالمغرب الذي الف في الطعن على الاسلام ، والذي يكتب في مجلة « مراكش الكاثوليكية » أن المراد بلفظة « العلم » في القرآن هو العلم الديني ولم يكن المقصود به العلم مطلقاً لنستظهر به على قضية تعظيم القرآن للعلم وايجابه للتعليم . وقد أتى سيكار من المغالطة في هذا الباب ما لا يستحق أن يرد عليه لما فيه من المكابرة في المحسوس . وكل من تأمل في مواقع هذه الآيات المتعلقة بالعلم وبالحكمة وغيرها مما يحث على السير في الارض والنظر والتفكر يعلم أن المراد منا بالعلم هو العلم على اطلاقه متناولا كل شيء ، وأن المراد بالحكمة هي الحكمة العلمية المعروفة عند الناس ، وهي غير الآيات المنزلة والكتاب كما يدل عليه العطف وهو يقتضي المغايرة . ويعزز ذلك الحديث النبوي الشهير : « اطلبوا العلم ولو في الصين »[1] . فلو كان المراد بالعلم هو العلم الديني كما زعم سيكار ما كان النبي ﷺ يحث على طلبه ولو في الصين اذ أهل الصين وثينون لا يجعلهم النبي مرجعاً للعلم الديني ، كما لا يخفى .

وفي بعض الآيات من القرائن اللفظية والمعنوية مايقتضي أن المراد بالعلم علم الكون لانه في سياق الخلق والتكوين وهي في القرآن أضعاف الآيات في العبادات العملية كالصلاة والصيام كقوله تعالى ( ٣٩ : ٢٧ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها . ومن الجبال جدد بيض وحمر ألوانها وغرابيب سود ، ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك ، انما يخشى الله من عباده العلماء ) أي العلماء بما ذكر في الآية من الماء والنبات والجبال وسائر المواليد المختلفة الالوان وما فيها من أسرار الخلق لا العلماء بالصلاة والصيام والقيام

(١) تتمته « فان طلب العلم فريضة على كل مسلم » رواه العقيلي وابن عدي والبيهقي وابن عبد البر عن أنس وفيه عند الاخير زيادة أخرى في فضل العلم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وقد كنا ظننا هذا الرجل على شيء من حب الحقيقة ، فلما أنكر المدنية الاسلامية رددنا عليه في المنار وجادلناه بالتي هي أحسن ، وعظمنا من قدر المدنية المسيحية ، ووقرنا منها ورددنا على القائلين من الاوربيين بأن النصرانية كانت وقفاً لسير المدنية وسبباً لسقوط اليونان والرومان إلى غير ذلك . فكان من سيكار هذا أن نشر سلسلة مقالات تتضمن من الطعن على الاسلام مالو جئنا نرده لم نستغن عن إيراد شبه واعتراضات تتعلق بالدين المسيحي مما نأبى أن نتعرض له لانه ليس من العدل ولا من الكياسة ولا من حسن الذوق أن نغيظ إخواننا المسيحيين من أجل رجل إسمه سيكار او غيره من هذه الطبقة من الدعاة والمبشرين . هذا زائداً إلى ما رأيناه في كلامه من الخلط والخبط والمغالطة التي من قبيل قوله : ان العلم المقصود في القرآن ليس هو العلم المعروف عند الناس بمفهومه المطلق وإنما هو العلم الديني فقط لأن القرآن لا يهمه شيء من علوم الدنيا! فمكابر كهذا لا يستحق الجواب .

ثم علمنا أن المسيو سيكار هذا هو من مستخدمي فرنسة في الرباط بادارة الامور الاسلامية وانه هو والمسيو لويس برينو مدير التعليم الاسلامي هناك . والقومندان ماركو مدير قلم المراقبة على الجرائد والمطبوعات ـ والقومندان مارتي مستشار العدلية الاسلامية ـ ورهطا آخرين هم الذين لعبوا الدور الاهم في قضية العمل لتنصير البربر . وما كان استخدام فرنسة لهم في مهمات كلها عائدة للاسلام إلا على نية نقض كل ما يقدرون عليه من بناء الاسلام بالمغرب . وستذوق فرنسة ولو بعد حين وبال ما عملته وتعمله من التعرض للدين الاسلامي الذي تعهدت في معاهداتها باحترامه .

## كلمة لطلاب النهضة القومية دون الدينية

يقول بعض الناس [1] ما لنا وللرجوع الى القرآن في ابتعاث همم المسلمين إلى التعليم فان النهضة لا ينبغي أن تكون دينية بل وطنية قومية كما هي نهضة

(١) أي من ملاحدة المسلمين الجاهلين أو المتجاهلين لحال أوربة في عصبيتها الدينية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



أهل أوربة ،ونجيبهم إن المقصود هو النهضة سواء كانت وطنية أم دينية[1] على شرط أن تتوطن بها النفوس على الحب في حلبة العلم . ولكننا نخشى إن جردناها من دعوة القرآن ، أن تفضي بنا إلى الالحاد والاباحة ، وعبادة الابدان ، واتباع الشهوات، مما ضرره يفوت نفعه . فلا بدلنا من تربية علمية سائرة جنباً إلى جنب مع تربية دينية ، وهل يظن الناس عندنا في الشرق أن نهضة من نهضات أوربة جرت بدون تربية دينية ؟

أفلم يقل رئيس نظار ألمانية في الرايستاغ منذ ثلاث سنوات :ان ثقافتنا مبنية على الدين المسيحي . وهذا هو اعلان ألمانية التي هي المثل الاعلى في العلم والصناعة واتقان الآلات والادوات ، لاينازع في ذلك أحد ولا أعداؤها

أفتوجد جامعة في ألمانية او انكلترة او غيرهما من هذه الممالك الراقية بدون أن يكون فيها علم اللاهوت المسيحي ؟[2]

ثم انهم عندما يقولون في اوربة « نهضة وطنية » او « نهضة قومية » او جامعة وطنية ، او « قومية » لايكون مرادهم بالوطن التراب والماء والشجر والحجر . ولا بالقوم السلالة التي تتحدر كلها من دم واحد . وانما الوطن والقوم عندهم لفظتان تدلان على وطن وامة بما فيهما من جغرافية وتاريخ وثقافة وحرث وعقيدة ودين وخلق وعادة مجموعا ذلك معاً ، وهذا الذي يناضلون عنه ويستبسلون كل هذا الاستبسال من أجله

فملخص الجواب أنه المسلمين ينهضون بمثل ما نهض به غيرهم

إن الواجب على المسلمين لينهضوا ويتقدموا ويعمروا في مصاعد المجد ويترقوا كما ترقى غيرهم من الامم هو الجهاد بالمال والنفس الذي امر به الله في قرآنه مراراً عديدة وهو مايسمونه اليوم « بالتضحية »

فلن يتم للمسلمين ولا لأمة من الامم نجاح ولا رقي إلا بالتضحية

وربما كان الشيخ محمد بسيوني عمران أو غيره من السائلين عن رأينا في

---

«١» والمسؤل عنه هو نهضة المسلمين من حيث هم مسلمون «٢» وهذا بعد التربية المنزلية الدينية المحضة والتربية المدرسية الابتدائية وجلها دينية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



هذا الموضوع قد ظن أني سأجيبه ان مفتاح الرقي هو قراءة نظريات «اينشتين» في النسبية مثلا أو درس أشعة « رونتجين » أو ميكروبات «باستور» أو التعويل في اللاسلكي على التموجات الصغيرة دون الكبيرة أو درس اختراعات « اديسون» وان سبب حادثة المنطاد الانكليزي الذي سقط أخيراً واحترق هو كونه لم ينفخ بالهليوم وانما نفخ بالهيدروجين ، والحال ان الهيدروجين ـ وان كان أخف في الوزن ـ قابل للاشتعال ، وانه لاخوف من اشتعال الهليوم وان كان أثقل شيئا من الهيدروجين ـ وما أشبه ذلك

والحقيقة أن هذه الامور انما هي فروع لاأصول ، وانها نتائج لامقدمات، وأن « التضحية » أو الجهاد بالمال وبالنفس هو العلم الأعلى . فاذا تعلمت الامة هذا العلم وعملت به دانت لها سائر العلوم ، ودنت جميع القطوف

وليس بضروري أن يكون صاحب الحاجة عالما بعملها حتى يكون عالما بالاحتياج اليها . قال لي مرة حكيم الشرق السيد جمال الدين الافغاني:

« ان الوالد الشفيق يكون من أجهل الجهلاء ، فاذا مرض ابنه اختار له أحذق الاطباء ، وعلم ان هناك شيئا نافعا هو العلم لا يعلم هو شيئاً منه ، ولكنه يعلم بسائق حرصه على حياة ابنه انه ضروري »

ولم يكن محمد علي عالما وربما كان أميا، ولكنه بعث مصر من العدم إلى الوجود في زمن قصير، وصيرها في زمانه من الدول العظام بسائق هذا العلم الاعلى الذي هو الارادة ، وهو الذي يبعث صاحبه إلى التفتيش عن العلوم وحمل الامة عليها

فالمسلمون يمكنهم إذا أرادوا وجردوا العزائم وعملوا بما حرضهم عليه كتابهم أن يبلغوا مبالغ الاوربيين والامريكيين واليابانيين من العلم والارتقاء ، وان يبقوا على اسلامهم كما بقي اولئك على أديانهم ، بل هم اولى بذلك واحرى . فان اولئك رجال ونحن رجال ، وانما الذي ينقصنا الاعمال ، وانما الذي يضرنا هو التشاؤم والاستخذاء وانقطاع الآمال . فلننفض غبار اليأس ولنتقدم إلى الامام ، ولنعلم اننا بالغو كل أمنية بالعمل والدأب والاقدام ، وبتحقيق شروط الايمان التي في القرآن ( والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) شكيب أرسلان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



# أنباء العالم الإسلامي

## ﴿ مولانا محمد علي الزعيم الهندي: وفاته ودفنه ﴾

محمد علي وشقيقه شوكت علي زعيمان من زعماء مسلمي الهند السياسيين، وأولي الشخوص البارزة وأصحاب اللسن والبيان الخطابي والكتابي فيهم، وهما المؤسسان لجمعية الخلافة هنالك، وشهرتهما الواسعة تغني عن تعريفهما ووصفهما وقد سافرا مع وفود من أمراء الهند وزعمائها الى لندن في هذا العام لعقد مؤتمر منهم ومن كبار رجال الحكومة البريطانية للنظر في مشكلة الهند التي تفاقم امرها، وتعذر على الدهاء الانكليزي حل عقدها، وعقد هنالك المؤتمر وعبر عنه (بمؤتمر المائدة المستديرة) وكان مما قاله محمد علي لرجال الحكومة البريطانية: إننا خرجنا من وطننا منبوذين من أمتنا بالالتحاد اليكم، فاذا لم تجيبونا الى ما يرضيها من الاستقلال فاننا لا نستطيع أن نعود الى بلادنا، وأنا أوطن نفسي على الموت هنا — او ماهذا معناه

وقد كان من قضاء الله وقدره أن اشتد عليه المرض الذي كان عرض له قبل السفر او في اثنائه فتوفي هنالك في شهر شعبان الماضي رحمه الله تعالى، وكان معه اهل بيته. فعزم شقيقه (مولانا شوكت علي) على نقله الى الهند ليدفن فيها، ولكنه مالبث ان جاءته برقية من السيد محمد امين الحسيني مفتي فلسطين ورئيس المجلس الشرعي الاسلامي فيها يدعوه بها الى دفن شقيقه في حجرة من الحجر التابعة للمسجد الاقصى الذي كان يدافع عنه، فتلقى ذلك هو وأسرة اخيه بالقبول والشكر، وكانوا قد حنطوا الجثة ووضعوها في صندوق محكم — فسافروا بها حتى اذا مابلغت الباخرة بهم ثغر بور سعيد وجدوا وفوداً كثيرة من مصر وفلسطين تنتظرهم، ووجدوا الحكومة المصرية قد اعدت جميع وسائل الراحة والضيافة لهم وللوجهاء الذين جاؤا بورسعيد لاستقبالهم ثم لسفرهم الى القدس الشريف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وقد تفضل صاحب الجلالة ملك مصر فأصدر امره بتعزيتهم، وأوفد صاحب الدولة رئيس حكومته مندوبا من قبله للتعزية ، وكذلك صاحب الدولة مصطفى باشا النحاس رئيس الوفد المصري . وكان ممن حضر بورسعيد لاستقبالهم صديقهم رئيس جمعية الشبان المسلمين ومندوب جمعية الرابطة الشرقية وكثير من الوجهاء

تناولوا مع بعض الوجهاء المستقبلين طعام الافطار على مائدة محافظ الثغر بضيافة الحكومة المصرية وباتوا ليلتهم وسافروا في اليوم التالي الى القدس مع كثير من المشيعين ، وكانوا يجدون في كل محطة من محطات السكة الحديدية في فلسطين جماهير المسلمين تعزيهم بادية الحزن والكدر ، حتى اذا ما بلغوا محطة القدس وجدوا فيها ألوفا من اهلها وأهل البلاد التابعة لها وفيهم كثير من النصارى ولكن ليس فيهم احد من اليهود الذين ساءهم دفن هذا الزعيم بجوار المسجد الاقصى الذي كان يدافع عنه وعن حقوق المسلمين في هذه البلاد التي يحاول هؤلاء اليهود انتزاعها منهم . ثم حمل نعش الفقيد الى المسجد الاقصى وكان اليوم يوم الجمعة ( ٤ رمضان المعظم) فصلي عليه صلاة الجنازة بعد صلاة الجمعة فحضرها ألوف كثيرة وكان يوما مشهوداً من ايام التاريخ التي تؤثر وتدون ، وأبن الفقيد كثير من الخطباء والشعراء وقد اشتركت حكومة فلسطين البريطانية في الاحتفال بجنازة الزعيم بما يليق بها وبمركزه ، وكان اقتراح رئيس المجلس الاسلامي الأعلى مستحسنا ومرضياً عند حكومة لندن وهي التي امرت حكومة فلسطين بالقيام بما يليق بها

وعسى أن لا يعقب دفن الزعيم الهندي في هذا المكان القدسي شيئا آخر من بدع القبور المعروفة فيكون إثمه الديني أكبر من نفعه السياسي

وقد اعد صاحب السماحة المفتي ورئيس المجلس الاسلامي موائد الفطر في ذلك اليوم لأسرة الفقيد المرحوم وللمشيعين للجنازة من مصر وكثير من غيرها ، وظلت رسائل التعزية البرقية والبريدية تمطر الزعيم شوكت علي عدة ايام والجرائد المصرية والفلسطينية والسورية تفيض انهارها بوصف الجنازة وأخبارها ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



ورسائل التعزية وأشعارها، ثم شاركتها في ذلك جرائد العراق وتونس وغيرها، ويعلم قراء المنار ما كان من الخلاف بيني وبين الزعيمين في مسألة الحجاز، ولكن يعلمون ما كان بيننا من التعارف وما بيني وبين المرحوم، عفا الله عنا وعنه من عهد الاخوة الخاصة، وعليهم ان يعلموا ذلك من الكتاب الآتي

## بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رشيد رضا صاحب منار الاسلام

الى الاخ الكبير، والزعيم الشهير، والاستاذ النحرير، مولانا شوكت علي حفظه الله تعالى آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: اما بعد فانني أعزيكم مع المعزين باسم الجامعة الاسلامية، وأعزيكم مع المعزين باسم الامة العربية، وأعزيكم مع المعزين باسم الرابطة الشرقية، وأعزيكم تعزية خاصة شخصية عن اخيكم وأخي في العهد الاسلامي الخاص بي وبه، الذي عقدناه في جوف بيت الله الحرام حيث اشتركنا في غسل أرضه وجدره بماء زمزم وماء دموعنا، وتطييبها بعطر الورد، هنالك تعاقدنا وتعاهدنا على اخوة الاسلام ومودته والقلوب خافقة، والدموع متشابكة

ان أكبر عزاء لكم بعد الايمان، والتسليم بقضاء الديان، هذه الالوف الكثيرة التي جاءتكم من مختلف البلدان، تشاركم في رزئكم وتعده مصابا لها في ملتها وقوميتها، وان وفاة شقيقكم وجنازته ودفنه بجوار المسجد الاقصى الذي كان يدافع معكم عنه قد كانت خاتمة حسنة في خدمة الاسلام توثقت بها الجامعة الاسلامية العامة، والعربية الهندية خاصة، تحفظ له الذكر الخالد، والمجد الطريف التالد، فنسأل الله تعالى ان يطيل لها بقاءكم، ويديم توفيقكم، وينفع بكم اهل ملتكم ووطنكم، والسلام من اخيكم الداعي

محمد رشيد رضا

شوكت علي في الامصار العربية

رأى (مولانا شوكت علي) بعد الانتهاء من تقبل رسائل التعازي في القدس الشريف ان يزور قواعد الامصار العربية التي اشتركت في تشييع جنازة اخيه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وتأبينه وتعزيته عنه، فزار عمان فمصر فبيروت فدمشق فبغداد فالبصرة، وسافر منها الى الهند وقد تلقاه المسلمون في كل بلد بالحفاوة وحسن الضيافة، ورغبت اليه الجماعات في كل منها بأن يلقي فيها بعض الخطب والنصائح، بما لهمن الخبرة والتجارب، فتقبل طلبها بقبول حسن، وألقى في كل من مصر وبيروت ودمشق وبغداد خطبا (او محاضرات) بعضها على الرجال وبعضها على النساء، كان لها احسن تأثير، وأثنت عليها الجماهير، وتبارت في حديثها الصحف، وقد سرنا انه حث في كل منها على التربية الدينية الاسلامية والاعتصام بكتاب الله القرآن، وسنة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، وقد انفرد بهذه النصائح الثمينة دون امثاله من رجال السياسة، وأيم الله ان أهل هذه البلاد الاسلامية لأحوج اليها من كل مايلقيه فيها زعماء السياسة، ومؤسسو الجمعيات والاندية على النساء والرجال

ويلي هذه النصيحة في الفائدة تحذيره النابتة الجديدة من تقليد الافرنج في أزيائهم وعاداتهم وتقاليدهم، وإقناع الشبان المفتونين بهذه المظاهر بضررها القومي والسياسي. ومما قاله في جمعية الشبان المسلمين في القاهرة انه هو تربى وتعلم في البلاد الانكليزية وتخرج في مدرسة أكسفورد الجامعة، وعاد الى الهند متفرنجا في زيه وهيئته وأكله وشربه، وأثاث داره، ولقاء زواره، وكان يظن ان هذا يقربه إلى الانكليز الحاكمين في بلاده زلفى، ويزيده عندهم وداً، ولكنه لم يزده إلا امتهانا منهم وبعداً، فاستيقظ من رقدته، وتنبه من غفلته، وعاد إلى شارات قومه وشعائر ملته، فاضطروا الى احترامه ومراعاة كرامته

ولقد كافأ الزعيم الكريم اخوانه من مسلمي هذه البلاد العربية على تكريمهم له وتعظيمهم إياه وتعزيته في مصابه أفضل المكافأة بهذه النصائح الثمينة التي مهدت تلك الحفاوة والاطراء السبيل لاستماع الجماهير لها والتأمل فيها

ولم يكن هذا الزعيم غافلا في نصائحه الاسلامية عن مراعاة الحقوق الوطنية والتعاون بين المسلمين وغير المسلمين من المشاركين لهم في وطنهم بل اعطى هذه المسألة المهمة حقها في كل مكان، الا انه جزم بأن الاتفاق بين العرب واليهود الصهيونيين في فلسطين هو وراء حدود الامكان.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



## السيد أمين الحسيني

لا جرم ان الفضل الأول في هذه الحركة الجديدة من أطوار الجامعتين الاسلامية والشرقية للزعيم العربي الاسلامي الحازم السيد محمد أمين الحسيني مفتي القدس ورئيس المجلس الشرعي الاسلامي الأعلى لفلسطين . فأتى فيها تدبيره ، باقصى ماقدر لها تفكيره ، فعلت بهامكانته في البلاد العربية والهندية وغيرها، على حين لم يظهر في البلاد العربية التي رزئت بالعدوان الأوربي المسمى بالانتداب زعيم اسلامي سياسي غيره لا من بيوتات العلم الديني وشرف النسب كبيته ولا من سائر البيوت العربية ، وانما وجد في سورية والعراق افراد من وجهاء الوطنيين المدنيين يجاهدون عدوان الاستعمار الاجنبي والأمة تشد أزرهم، ويستعين الاجانب عليهم بصنائعهم من منافقي البلاد يرفعونهم الى مناصب الحكومة لاخلاصهم لهم

صدر أولئك الاجانب المعتدون على استقلال البلاد العربية فرادا منها ليكونوا اعوانا لهم على رسوخ اقدامهم فيها فتصدروا وخدموا مصدريهم بمناصبهم وانما صدرا مبنا جده وجده فكان مجاهداً للنفوذ الاجنبي الصهيوني ناصراً للقومية العربية وحقوقها الوطنية ، حتى فكر خصومه وخصومها اخيرا في الالتجاء لى بعض اصحاب الالقاب الكبيرة من متصدري الاجانب ليشتروا منهم شرق الاردن وما ألحقوا بها من الحجاز بتكبير اللقب وتوسيع دائرة الملك اللفظي . وان كان صوريا وهميا، وسنرى مايكون من عاقبة ذلك . وقى الله الاسلام والعرب شره

## اقتراح انشاء مدرسة جامعة اسلامية في القدس

اتفق السيد محمد امين الحسيني مع الزعيم شوكت علي على السعي في العالم الاسلامي لانشاء مدرسة عربية اسلامية جامعة في القدس الشريف لتقوية الاسلام والعرب فيها تجاه الخطر الصهيوني والمدارس اليهودية في فلسطين، وهذه فكرة عالية كبيرة يجب التمهيد لها قبل كل شيء بوضع نظام لجمع المال الكثير الذي يتوقف عليه الشروع فيها بحيث يكون مضمونا لا ريب فيه . وتكون الثقة بالمشروع لامراء فيها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# مسيح الهند القادياني الدجال

## (٣)

### (٢) نسخه للجهاد خدمة للانكليز

لقد كان رد المنار على هذيان القادياني الدجال كشهاب ثاقب أتبعه ، فخلب عقله وخبله ، وأبكاه وملله ، وكان نوراً مضيئاً لعلماء الهند وأصحاب الصحف المنشرة فبادروا إلى نشره بالنص وبالترجمة ، فبعثه ذلك على الرد عليه بكتابه الدي سماه ( الهدى والتبصرة لمن يرى ) فتخبط فيه تخبط المصروع ، وتململ تململ المسوع ، فجاء بما لايسمن ولا يغني من جوع ، بل يظل المتغذي به في جوع ويقوع وهقوع ، تارة يمدح وأخرى يذم ، وطوراً يفترض ويظن وآنا يجزم ، وان من المرعى مايقتل حبطا أو بلم ، فلفق وحيه الشيطاني في الردعلي ، وأمواج الشكوك تتقاذفه في سبب ردي عليه ، واني أبدأ الكلام في مسألة الجهاد، بعبارته في سياق هذا التردد والترداد وهذا نصه :

«ثم مع ذلك تناجيني نفسي في بعض الاوقات أن من الممكن أن يكون مدير المنار بريئاً من هذه الالزامات، ويمكن أنه ماعمد إلى الاحتقار والنطح كالعجماوات بل أراد أن يعصم كلام الله من صغار المضاهات *) وانما الاعمال بالنيات . فان كان هذا هو الحق فلا شك أنه ادخر لنفسه بهذه المقالات كثيراً من الدرجات فان حب كلام الله يدخل في الجنة ويكون عاصما كالجنة ، وأي ذنب على الذي سبق لحماية الفرقان ، لا للاحتقار وكسر الشان ، ونحابه منحى نصرة الدين ، لالظى التحقير والتوهين . وهل هو في ذلك إلا بمنزلة حماة الاسلام، والداعين إلى

*) حاشية وأظن انه استنباط من منع الجهاد ووضع الحرب والسيوف الحداد وان الوقت وقت اراءة الايات لازمان سل المرهفات ولا سيف الا سيف الحجج والبينات فلا شك ان الحرب لاعلاء الدين في هذه الاوقات من اشنع الجهلات ولا اكراه في الدين كالا يخفى على ذوي الحصاة ـ منه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



عزة كلام الله العلام ، الذي هو ملك الكلام ، والله يعلم السر وما أخفى ، ولكل امرىء ما نوى » اه

ثم عقد في الكتاب فصلا في ذم علماء زمانه لانهم لم يؤمنوا بانه المهدي والمسيح المنتظر قال فيه مانصه :

« وقد أمروا أن يتبعوا الحكم الذي هو نازل من السماء ، ولا يتصدوا له بالمراء ، فما أطاعوا أمر الله الودود ، بل اذا ظهر فيهم المسيح الموعود فكفروا به كأنهم اليهود . وقد نزل ذلك الموعود عند طوفان الصليب ، وعند تقليب الاسلام كل التقليب ، فهل اتبع العلماء هذا المسيح ؟ كلا بل أكفروه وأظهروا الكفر القبيح ، وأصروا على الاباطيل وخدموا القسوس ، فأخذهم القسوس وشجوا الرءوس وأذاقوهم مايذيقون المحبوس ، فرأوا اليوم المنحوس

« سيقول السفهاء أن الدولة البريطانية أعانت القسيسين ونصرتهم بحيل تشابه الحبل الركين ، لينصروا المسلمين فما جريمة العالمين ، والامر ليس كذلك والعلماء ليسو بمعذورين ، فان الدولة مانصرت القسوس بأموالها ولا بجنود مقاتلين وما أعطتهم حرية أزيد منكم ليرتاب من كان من المرتابين ، بل أشاعت قانونا سواء بيننا وبينهم ولها حق عليكم لو كنتم شاكرين

« أتريدون أن تسيئوا إلى قوم هم أحسنوا اليكم والله لايحب الكفارين الغامطين ومن احسانهم أنكم تعيشون بالامن والامان ، وقد كنتم تخطفون من قبل هذه الدولة في هذه البلدان .

« وأما اليوم فلا يؤذيكم ذباب ولا بقة ولا أحد من الجيران ، وان ليلكم أقرب إلى الأمن من نهار قوم خلت قبل هذا الزمان ، ومن الدولة حفظة عليكم لتحصنوا من اللصوص وأهل العدوان ، وهل جزاء الاحسان إلا الاحسان . انا رأينا من قبلها زمانا موجعاً من دونه الحطمة ، واليوم بجنتها عرضت علينا الجنة نقطف من ثمارها ونأوي إلى أشجارها ، ولذلك قلت غير مرة ان الجهاد ورفع السيف عليهم ذنب عظيم ، وكيف يؤذي المحسن من هو كريم ، ومن أذى محسنه فهو لئيم »

(للكلام بقية)